صوت الرابطة القلمية الجديدة

أقلام مهاجرة

مجلة ثقافية أدبية إلكترونية

العدد الرابع ـ كانون الثاني 2022

رئيسا التحرير:

القسم الإنكليزي: **الدكتور جورج نقولا الحاج**

القسم العربي: **يوسف عبد الصمد**

مديرة التحرير: **كريستين زعتر معلوف**

أقلام مهاجرة صوتُ الرابطة القلمية الجديدة في نيويورك، وموقع الكلمة الحرة، ومنبرُ الفكر الحر ضمن المعايير الأخلاقية الذوقيّة الراقية، وتبقى المجلة بمن تمثّل غير مسؤولة عن كتابات المحررين ولا يتحمّل أحدٌ وزرَ آخر من الكتّاب.

في هذا العدد

مدخل ـ **يوسف عبد الصمد** 3

افتتاحية العدد ـ **بقلم مديرة التحرير: كريستين زعتر معلوف** 4

A Journey in the Company of the Hermit of Shakhroub

Dr. George Nicolas El-Hage 8

الأسس العلمية لتكوين المجتمعات الإنسانية ـ **د. جورج يونان** 24

رأس المتن والشوير ـ **يوسف عبد الصمد** 38

من أجل من أبحرت ـ **د. جورج نقولا الحاج** 44

حب يحتضر ـ **سوسن الحكيم** 51

لوحات **الفنان هاني شحادي** 52

Leila Ali Noueihed - My two Hometowns 54

قصائد للشاعرة والمغنية كريستين أبي نجم 60

مضيفي أحمد (أحمد الأصفهان) ـ **يوسف عبد الصمد** 62

فريد الأطرش.. ملك العود وأمير الأغنية ـ **محمود شريح** 64

شرتونيات .. من شعر وأفكار نبية الشرتوني 66

سالي ـ قصيدة ليوسف عبد الصمد 70

شفني الوجد (معارضًا قصيدة سالي) ـ **د. عبد العزيز التويجري** 71

جبران خليل جبران ـ **يوسف عبد الصمد** 72

عشاء جامعة الكسليك في نيويورك 76

لقاء القنصلية اللبنانية في نيويورك 77

Hybrid ، الجاهلية ـ **د. أنيس عبيد** 78

مدخل

يوسف عبد الصمد

الرابطة القلمية الجديدة رخصةً رسميةً أو رقمًا، هي مجرّدُ ورقة نائمة في الدرج لا حياة فيها. وليس لها من أطرافٍ، أوْ عقل وإرادة ... أوْ جيوبٍ عميقة. أما الرابطة القلمية الجديدة فعلاً، فهي تلك الموجودةُ في الساحات والمحافل والمنابر ومع الساهرين المصابرين الذين يُفنون نفوسهم، ويُتعبون عقولهم، ويضنكون أقلامهم التي تكسبُ قوتها بعرق حبرها من أجل بقائها. لا يُريدون أن يَروا أسماءَهم مكتوبةً على صفحات الجرائد والمجلاّت، بل يُريدونها أعمالاً يباركها القرّاءُ ويفرح بها المتنوّرون. أمّا عملاً، فهي في الذين يمارسون تجسيد رسالتها بدقةٍ متناهية، وحرفيةٍ عالية، لا يطلبون منها شيئًا لما يخصّهم، بل يسألون أنفسهم ما يجب عمله من أجل رفع شأنها لأن الغاية القصوى من وراء كينونتها هي الاستمرار في حمل وتفعيلِ شعلة النهضة التي تعود إلى جذور ثقافتنا، وحضارتنا الضاربة في أصالتها حتّى أعمق الأعماق والواصلة بفيضِ روحها إلى أبعد الابعاد، ناشرةً أضواءها، ومنزّلةً ألوانها في كل الأمكنة التي يتواجدون فيها، وبدون هذه المتاعب والتضحيات تبقى الرابطة «ورقة نائمة في الجارور» بدون شخصية لاشكل لها ولا طعم ولا رائحة.

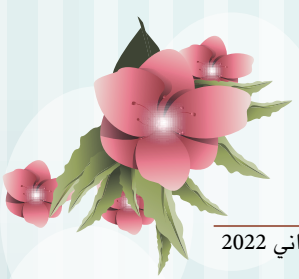

إفتتاحية العدد

بقلم مديرة التحرير
كريستين زعتر معلوف

هذا هو العدد الرابع «**لأقلام مهاجرة**» المخصّص لتكريم عضو الرابطة الجبرانية الاديب ميخائيل نعيمة بمقالٍ يكتبه الاكاديمي الدكتور جورج نقولا الحاج الذي يترجمه ويترجم سواه من العربية إلى الانجليزية، في الوقت الذي ما تزال وحدةُ هذه الأقلام تبحثُ لها عن مستَقَرٍّ ترتاح فيه، ومنه تنطلق في رسالتها كاملة الاوصاف والصفات، التي نتمنّاها لها، في الفكر والشعر والعلم والفنون، حاملةً همومَ «الرابطة القلمية الجديدة» الصعبة. إنّها مدينة نيويورك، وإنّه التحدّي الكبير؛ إنّه إثبات الوجود الثقافي العربي؛ إنّه الهوية الثقافية الحضارية للعرب فيها. والنوم! النومُ ممنوعٌ على كلِّ من يقيمُ في المدينة التي لا تنام.

إنَّ الحركة الثقافية العربية بدأت تمارس نشاطاتها في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، ثم سُجِّلت رسميًّا تحت اسم «أقلام مهاجرة». ومن ثَمَّ بُدِّلَ اسمها بـ«الرابطة القلمية الجديدة» لتُلقى على كتفيها التبعات الضخام الجسام. ومضت تعمل بدون كللٍ او ملل مالئةً الفراغ الكبير الذي حدث من جرّاء توقف «الرابطة القلمية» التليدة، فمارست الاعمال التراثية والأدبية والفكرية بكل ألوانها، وحقّقت ذاتها على أكمل وجه. لقد نقلت «الرابطة القلمية الجديدة» نشاطاتها إلى خارج نيويورك تاركةً بصماتها في بيروت، وزحلة، ورأس المتن وفي أماكن كثيرة. لكنها سرعان ما عادت وتشاركتْ مع «الجامعة اللبنانية الأميركية»، ومن ثم مع «الجامعة الأميركية في بيروت»، قسم نيويورك، وأقامتْ الامسيات والندوات، واستضافتْ الكثير من الشخصيات العلمية والثقافية، ووثّقَت الزجل اللبناني في فيلم عالمي عن الازجال المرتجلة في أممٍ كثيرة بالاشتراك مع القنصلية اللبنانية العامة في نيويورك ومؤسسة «ستيلور النيويوركية»، مستضيفةً لهذا الغرض الشاعر عادل خدّاج وداني صفير من لبنان؛ وكان لي نعمة حضور هذا الحدث الجميل بالذات. وعندما دخلتْ «كورونا» على الخط، توقفت النشاطات واللقاءات، فقرّرنا أن نتابع تواصلنا مع جمهورنا بواسطة الوسائل الالكترونية، فأطلقنا

«أقلام مهاجرة». وإننا مُزمعون، مع الجامعة اللبنانية الأميركية، بمشاركة القنصلية اللبنانية و«إدارة الشؤون الخارجية» في مجلس النواب اللبناني من لبنان، على إقامة حفل تكريم إيليّا أبو ماضي عضو الرابطة الجبرانية في شهر أيار من عام 2022، هذا إذا سمحت لنا الظروف الصحية؛ وكنّا قد أصدرنا من أجله العدد الثالث في «أقلام مهاجرة»، الذي نُشر فيه المقال الرئيس للدكتور جورج نقولا الحاج عن إيليّا أبو ماضي.

في محجّاتي الثقافية المتكرّرة إلى نيويورك، كوني عضوًا فعّالاً في «الرابطة القلمية الجديدة»، أتيحَ لي أن أطّلع، عن كثب، على النشاطات الثقافية التي أقيمت، أو مورست، في نيويورك وواشنطن وغيرهما. وما قامت به «الرابطة القلمية الجديدة»، وسواها من المؤسّسات الثقافيّة، من نشاطات فكرية وشعرية وفنيّة، بتسمياتٍ وبغير تسميات، كان كلّه يندرج في سياق الحراك الثقافي العربي. فـ«جمعيّة الاطبّاء العرب الاميركيين» أصدرتْ مجّلة «الحكيم»؛ وقد وقفتُ على معظم محتوياتها الغنيّة، ومنها استضافتها للشاعر الراحل نزار قباني. وثمّة المؤسّسة التي تهتمّ بمتحف الدكتور داهش الفنّي وتراثه الأدبيّ، راسمةً في ذاكرة مدينة نيويورك ومحافلها الحضارية أجملَ صورةٍ عن جزءٍ هامٍّ من تراثنا وجمال روحيته. ثمَّ «مهرجان الفنّ»، الذي تجدّد لعدة سنوات، بإدارة الموسيقار سيمون شاهين و«فرقة القنطرة»، بالاشتراك مع المتعدّد المواهب الدكتور منصور عجمي، والمرحوم المايسترو بسّام سابا. ثمَّ الفضائيَّة العربيَّة ART التي كانت تُطلّ منها، بمقابلاتها المميَّزة، الإعلامية المتألّقة ريتا زعنّي، عضو «الرابطة القلمية الجديدة». ثمَّ «مركز الحوار العربي» الذي بين «واشنطن» و«فيرجينيا»، وكان لي شرف الوقوف على منبره ألقي بعض قصائدي بمشاركة الأستاذ سمير الصميدعي المكرّم من «الرابطة القلمية الجديدة»، مع عميدها، بدعوة من مدير مركز الحوار الأستاذ صبحي غندور. وممّن انضم وشارك في هذا الحراك الثقافي الشاعرة العراقية لميعة عبّاس عمارة من كاليفورنيا، والاديبة ناهدة فضل الدجاني من فيرجينيا، والشاعر الفلسطيني سميح القاسم من فلسطين.

ومن إنجازات «الرابطة القلمية الجديدة» دراسةٌ مستقبليةٌ عن توحيد مغتربي لبنان كُلِّفت بها من قبل القصر الجمهوري في عهد فخامة الرئيس ميشال سليمان عن طريق السفير بهجت لحّود؛ والدراسة موثّقة ومسجّلة، وقد قام بها عام 2009 كلٌّ من: السفير فؤاد الترك، العميد الفخري للرابطة آنذاك، المفكّر العربي صادق جلال العظم عضو الرابطة، المهندس نضال أبي صعب، العميد يوسف عبد الصمد. وقد راجعتْها مديرةُ مكتب عميد «الرابطة» آنذاك السيدة غادة الأطرش، ومن ثمَّ تمَّ الاطّلاع عليها من قِبَلي، وتبنّتها «الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم» في اجتماعٍ لها في نيويورك لاحقًا.

إنَّ كلَّ ما ذكرتُ، وما لم أذكرْه من أنشطة فكرية لم أطّلعْ عليها، كل ذلك هو عبارةٌ عن تجمُّع عدة جداول في نهرٍ واحدٍ ينصب في بحر التراث العربي المتفاعل في القسم الشرقي من الولايات المتحدة الأميركية. وأودُّ أن انوّه بتعيين عميد «الرابطة القلمية الجديدة» من قبل حاكم ولاية نيوجرزي «جون كورزاين» سنة 2008 مفوّضًا للتراث العربي الأميركي في نيوجرزي لمدة أربع سنوات، ثم استقال لأسبابٍ تعود إلى قناعاته المبدئية.

لقد كان استبدالُ اسم «أقلام مهاجرة» بـ»الرابطة القلمية الجديدة» قرارًا له تبعاته الصعبة على أعضاء الرابطة، كونه سيترك انطباعًا عند الجمهور المأخوذ بما تركه جبران ونعيمة والريحاني وأبو ماضي وغيرهم من أدبٍ وفكرٍ ورسمٍ وفلسفة، وأصبحوا أمام حسابٍ عسيرٍ إذا ما سوئلوا أو خضعوا للمقارنة، مع أنّهم أعلنوا، في أكثر من مكانٍ ومناسبة، أنهم يمثّلون أنفسهم كما هم بكلِّ عزةٍ وفخر، ويمثّلون أيضًا الحضور الثقافي الذي يستطيعون عليه، ولا يطمحون بأن يكمّلوا ما لم يُكَمَّلْ، ويُنجزوا ما لم يُنجزْ. والعمل المميّز الذي تقوم به «الرابطة القلمية الجديدة» أنّها تترجمُ ما كتبه أعضاء الرابطة الجبرانية بالعربية إلى الإنجليزية. ويسرّني ان أبين هنا ما يقوم به الدكتور جورج نقولا الحاج من ترجماتٍ وتقديم:

وهذه قائمة بأهم الكتب التي ترجمها الدكتور جورج نقولا الحاج لأعضاء «الرابطة القلمية» الأولى المؤسّسة في نيويورك سابقاً. جدير بالذكر أن هذه الترجما ت تندرج في برنامج إصدارات «الرابطة القلمية الجديدة»ـ وكل كتاب موثّق بمقدمة نقدية مطولة للمترجم تضع الكتاب في إطاره الحضاري والتاريخي والأدبي. وهذه اللائحة تشمل أيضاً بعض الكتاب اللبنانيين الذين ربطتهم علاقة خاصة ببعض أعضاء «الرابطة» الأولى في بلاد الإغتراب.

1. جبران خليل جبران: الرجل والأسطورةـ مع ترجمة رسائل جبران الى الأرشمندريت أنطونيوس بشير.
2. جبران خليل جبران: الأمس واليوم وغداً.
3. توفيق يوسف عواد: الرغيف.
4. توفيق يوسف عواد: الصبي الأعرج.
5. مارون عبّود: أحاديث القرية.
6. مارون عبود: وجوه وحكايات.
7. مارون عبود: ألأمير الأحمر.

8. إيليا أبو ماضي: شاعر الرابطة القلمية الأولى المميّز.

9. صحيفة الرسالة اللبنانية المهجرية المعاصرة لجبران.

10. ميخائيل نعيمة: سبعون. مختارات من الأجزاء الثلاثة.

11. ميخائيل نعيمة: الآباء والبنون.

12. ميخائيل نعيمة: من وحي المسيح.

13. ميخائيل نعيمة: الغربال.

14. أمين الريحاني: قصتي مع مي.

15. أمين الريحاني: المكاري والكاهن.

16. أمين الريحاني: سجلّ التوبة.

17. أمين الريحاني: وجوه شرقية وغربية.

18. أمين الريحاني: أنتمُ الشعراء.

19. أمين الريحاني: رسائل مختارة منه وإليه مع ملحق خاص بالنصّ والصور لمتحفه في الفريكة.

20. وقيد الإصدار الآن كتاب آخر لنعيمة: أبو بطّة.

ولكي لا أطيل الكلام، أودُّ أن أعلن أن من هموم «أقلامنا المهاجرة» محاولة الاهتمام بصيانة اللغة العربية وضوابطها وأُصول وأصالة شعرها، في الوقت الذي سمحت فيه وسائل التكنولوجيا الحديثة، لأيٍّ كان، أن يكتب على هواه غيرَ عارفٍ أو مدركٍ أنّه يرتكب الجرائم اللغوية والبيانية بحق لغتنا العربية الجميلة والمميّزة عن سائر اللغات، ويُدخل الشعرَ المنضبط الصعب و«الطويلَ سلّمه» في متاهات الحداثة وفوضى التجديد.

وأقولُ، عن كلِّ الرائعين الذين ساهموا ويساهمون في تحرير «أقلام مهاجرة»، من كاتب المقال الطويل والقصيدة العصماء، إلى كاتب الابيات القليلة والسطور المعدودة، وإلى راسم الرسمة البسيطة، واللوحة المعجزة، أقول لهم ـ بعد تقديم شكر «الرابطة القلمية الجديدة» العميق وتقديرها الجليل لهم ـ ومن قبلهم ممَّن عرفتهم أو لم أعرفهم – للذين ساهموا بدعمهم المادي أو المعنوي لها وكانوا جزءًا منها، وأعمالُهم فيها باقيةٌ بقاء الماء في الارض ـ ما قال الفرزدق لجرير:

أولئكَ (أصحابي) فجئني بمثلهمْ إذا جمعتنـا يا (فُـلانُ) المجامعُ

كريستين زعتر معلوف

A Journey in the Company of the Hermit of Shakhroub

By: George Nicolas El-Hage, Ph.D.
Professor of Arabic and Comparative Literature

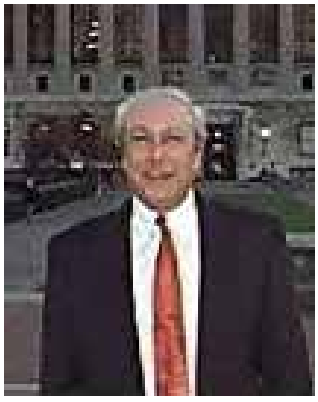

When The members of the Pen Bond Association (*al-Rabita al-Qalamiya*), a distinguished group of "like-minded" authors to borrow Naimy's phrase, were busy writing and publishing in New York City and striving to modernize and change the course of Arabic Literature, there was another group in the Middle East, particularly in Egypt (The Diwan Group) trying within the limitations imposed on them by their closed environment to do the same but with much less success.

Perhaps it is not fair to compare the achievements and impact of these two separate groups on the modernization of Arabic literature and poetry at the turn of the twentieth century and the three decades that followed because al-Akkad, al-Mazini, and to some extent Shoukry, although they were open-minded and wanted to be tolerant of new ideas and literary theories, they still lived in a very conservative and extremely traditional society that worshiped the past and adhered to ancient rules of grammar, linguistics, morphology, and prosody.

In contrast, the members of The Pen Bond Association namely Gibran Kahlil Gibran, Mikhail Naimy, Ameen al-Rihani, and Eliya Abu Madi, and others, were the advocates for rebirth and revolution in literature. They lived in a completely different political, social, and literary climate and breathed the fresh air of freedom of expression. They traveled in Europe, Russia, Mexico, and the United States. They were well read in Western literature because they were bilingual and trilingual and were exposed to Western thinking, philosophy, and literature. Among other great minds, they read in the original language the British Romantics like Blake, Wordsworth, Coleridge, Byron, Shelly, and Keats, and they read Nietzsche and the American Transcendentalists like Emerson, Thoreau, and Whitman and were exposed first-hand to the prose poem concept introduced by Whitman. More

importantly, they had access to new resources and ideas in the worlds of art, theater, and music, and most importantly, to the (Free Press). They also read and digested Classical Arabic literature (Medieval and pre-Islamic). They appreciated it but were able to put it in its proper place in history and move on to modernize it and infuse it with new concepts, vocabulary, ideas, and above all, a new vision.

In al-Akkad, Naimy found a partner, a "like-minded" counterpart across the seas, who shared with him some basic understanding of the role of literature, poetry, the poet, and the critic. These two prominent authors had more in common even if al-Akkad insisted on putting language above the poet thus disagreeing with Naimy who believed that language is but an instrument and a means to an end. It should submit to the ideas of the poet because language is a tool to serve the heart, and poetry is the language of the heart and an expression of the soul and the demands of the heart rule over the expectations of reason.

Nevertheless, it was befitting that al-Akkad was chosen to write the introduction to the first edition of Naimy's influential book of literary criticism, *al-Ghirbal,* because the Egyptian Scholar was also in his own way trying to innovate in an environment shackled with a heavy inheritance of outworn traditions and forced to still wear the outmoded garments of a bygone world. Both men rose against the "guardians of fossilized verses" in Egypt and across the Middle East, and al-Akkad openly testified to Naimy that "the call of the new and modern became our bond." It was indeed a welcome call that he was patiently awaiting.

Like Gibran, Naimy argued that the poet is a prophet, a seer, and a visionary who forces language to say what he imagines when his eyes are closed, pushing it to the limits of new visions that it was never accustomed to or expected to accommodate before, and to utter words that it did not know existed in its memory or its repertoire. The mission of the poet is to deliver a message to the reader in a way that is comprehensible even if he had to create new vocabulary that previously was not in circulation. The poet is (the father of language); he reaches out to another world beyond "Nature" because this nature, in spite of all its glorious manifestations, is fallen. It is "the body of a fallen god." The poet "channels" new ideas and visions when he dips his pen in the inkpot of a world beyond the grasp of the average reader and returns to tell us what he discovered on his journey to the world of mysteries. Still, the hardest part of the poet's mission is to put in fragile words the visions and images that he observed there, and to his disappointment, language on many occasions remains incapable of adequately and expressively delivering his message. Furthermore, the poet has to be free when he tries to portray his emotions and thoughts; hence, "meter and rhyme are not essential for poetry," but ideas are. This concept paved the way

for the introduction of the prose poem into the realm of Modern Arabic Literature which was heralded by Ameen al-Rihani. This was one of the earliest calls to destroy the edifice of Arabic prosody which preceded the cry of Louis Awad and his generation of critics and poets.

When it comes to the personal and professional relationship between the three Lebanese giants of al-Rabita al-Qalamiya in North America, the founders of "Adab al-Mahjar," we stand on explosive grounds although we have ample documentation to guide our research. Nevertheless, speculation remains paramount when it comes to certain specifics and intimate details.

At one point in the early nineteen hundreds, the relationship between Gibran and Ameen was outstanding, warm, respectful, and strong, but we know that it ended sour. We hear Naimy reminding Ameen of the night when Gibran raised his cane in Ameen's face wanting to strike him on the head, and that for over a decade before Gibran's death, the two men never spoke nor stood under one roof. Was it a disagreement caused by rumors and gossip transmitted by a certain cultured woman (perhaps Charlotte Teller) whom Gibran introduced to Ameen? Was it Ameen's opinion as revealed to Naimy that Gibran's poetry is no more than "mawkish sentimentalism" in addition to other exchanges that ensued between the two men and ruptured their friendship?

The secret remains unveiled, and we can only guess. But we do know that all three: Gibran, Ameen, and Mikhail, revolted against excessive sentimentalism and the "Poetry of Tears" in Arabic literature and that al-Rihani devoted a whole book to this topic entitled "*You The Poets"*.

On the other hand, Naimy's relationship with al-Rihani was conflicted and at best shaky and bumpy. From what we have read, Naimy believed that Gibran was a true poet while Ameen was a writer, not a poet, or even a serious critic, so he did not elevate him to an equal footing with himself as a critic or with Gibran as a poet.

When it comes to Gibran, Naimy's relationship with the author of the *Prophet* appears to be more complicated and delicate. Naimy and Gibran were very close, and it was Gibran who invited and encouraged Naimy to move from Washington State to New York City and to join him in the Pen Bond Association.

Early on, Naimy was not shy in promoting Gibran the poet, and advocating his ideas. He frankly and enthusiastically predicted Gibran's greatness and immortality; however, a question here poses itself: Was Naimy, through his role as a critic, erecting a god of Gibran? Was he indirectly implying that he is the reason behind Gibran's fame? Naimy said that the critic is a guide, and people

will believe in him and in his words: “If he paved a path, they will follow him on it. If he poured his anger on an idol, they would destroy it, and if he erected for them a god, they would praise him and worship him.”

In comparing his role as an influential critic to that of the inspired poet (Gibran), Naimy viewed himself as equal, “A Sister Soul,” and he elevated his mission to that of the poet hoping that nations will someday be worthy of their great poets and their great critics. As a critic, Naimy’s role was to expose the good and the bad in the harvest of poets and writers and then to offer them as gifts to their nations and to humanity at large.

In his book “The Sieve”, Naimy offers us the first in depth analysis of Gibran’s personality, philosophy, poetry, language, psychology, spirituality, symbols, images, and characters. No one before had analyzed and critiqued Gibran this way and offered such a clear understanding and commentary.

I have already said that Naimy promoted Gibran because he believed in Gibran’s genius and shared his ideas, but obviously at a certain juncture in his own literary career, particularly after Gibran’s death in 1931, Naimy realized that the Association’s mission was now halted, and with Gibran’s passing, he had no reason to remain in New York City, so one year later in 1932, he returned to Lebanon to devote himself to writing and publishing. Consequently, Naimy had to face a new reality without Gibran, and he started to reveal certain things about Gibran that painted a different picture of the image that Gibran wanted his followers and critics to believe about him. It appeared as if Naimy wanted to cast doubts and negative shadows on the reputation of his lifelong friend. Even al-Rihani rebuked Naimy for revealing private information and intimate intimations that Gibran might or might not have shared with Naimy and questioned the validity of such stories, the purpose of such revelations, and their timing.

Among other stories, Naimy wrote that Gibran told him: “I am a false alarm.” He also accused Gibran of immoral acts, and whether or not true, we have no proof of except Naimy’s word; hence, according to al-Rihani, they should have been kept unsaid. Although Naimy justified such revelations by admitting that to hundreds of people and followers Gibran himself had become a prophet and a saint and no longer a man of flesh and blood with desires and physical needs, so his purpose behind these stories was to show that Gibran was simply human like everybody else, and as such, he was far from being perfect. On the other hand, Naimy wanted to praise Gibran’s struggle to transcend his humanity and his human faults and vices.

As a critic in “al-Ghirbal”, Naimy ignited a revolution that set new standards for

literary criticism in modern Arabic literature. *al-Ghirbal* is a decisive and definitive statement which rejects the years of stagnation that plagued Arabic literature and offers new rules and guidance to replace the archaic ones. The book bravely admits that thanks to Western literature and theories of literary criticism, we started to witness a noticeable change in Arabic literature. It introduces and legitimizes the theater, acting, the role of the actor, the play writer, and novelist as well as the important act of translating and the vital role of the translator.

Placing the book in its proper historical timeframe, we realize that many of the revolutionary ideas and concepts advanced in *al-Ghirbal* were at the time of its publication considered avant-garde, radical, and almost heretical. The amazing fact is that the message of this book is as relevant today as it was valid and pertinent then, and if Naimy returned to life, he would not change a word in the book.

Al-Ghirbal's message was strong and clear. It was certainly meant to awaken the sleepy and "lazy" minds and souls and to shock, anger, and even hurt the sensitivity of its readers and the hosts of versifiers and pretenders who thought they were poets and drive them to rethink, reconsider, and reevaluate.

All said, *al-Ghirbal* remains one the most powerful documents on literary criticism in modern Arabic literature since the turn of the twentieth century. It abounds with sarcasm that bites but also with wisdom that enlightens and guides. It also summarized the position of al-Rabita al-Qalamiya regarding poetry and the role of the poet and of literature as they viewed it and strongly advocated to popularize and modernize it.

When Naimy chose to write his autobiography "Sab 'un" (1889 – 1959) at the age of seventy, his path was clear as to how his life had evolved into three distinct phases and from three very different worlds. He states, "I have decided to divide the time which I am writing about into three stages:

1. From childhood until the end of my studies in Russia (1889 – 1911).

2. From the beginning of my travel to the United States until my departure from there (1911 – 1932).

3. From my return (to Lebanon) until today (1932 – 1959).

Naimy says, "Now, that I have opened this book wide for you to enter, let us return seventy years back, assuming that in life, there is what you can call "backward" and "forward."

Naimy recorded his life story in three large volumes which are a treasure for students interested in Naimy's life. He provides details of his experiences, travels,

thoughts and philosophy, and his personal and family affairs. He discusses the world and international affairs because Naimy was very much a man of his time. His attention to detail regarding world politics, scientific advancements, the industrial revolution, the women's liberation movement, wars and upheavals, which he witnessed and even participated in, is captivating and enriching for even the best of historians, political scientists, psychologists, and literary critics.

The book abounds with sufficient details about Naimy's life in general, and he certainly remains, among all the characters mentioned in his autobiography, the main protagonist, whose interaction with others, reflects and defines their own role, worth, and contribution. In this amazing saga, every character and event is seen through the lens of Naimy's all-seeing and all-encompassing eye, which missed nothing. No detail or gesture goes unnoticed even when he warns the reader that possible mistakes could have been made because he did not possess a magical eye, or an enchanted pen, to perfectly capture and accurately record everything that he had encountered throughout his journey of seventy years.

In this autobiographical novel, Naimy is both the narrator and the protagonist who relates, describes, comments, evaluates, and judges events and characters as he presents them to the reader after he has already said what he wanted to say about them, thus pronouncing his own judgment and opinion without affording the characters the ability to defend themselves or to clarify their positions. Whether Naimy did this as a pretext, or as an obligation to enlighten the reader and facilitate his understanding, or to color his views is left for the intelligent reader to determine and discern.

It is worth noting that among all the members of *al-Rabita al-Qalamiya*, Naimy was the only member with a formal education. He was the most educated and held two college degrees: a Bachelor of Arts and a Law degree, both from The University of Washington State. He also attended a higher education Institute (Seminar) in Russia. Furthermore, Naimy was the longest survivor of all the members (1889 –1988). He outlived them all and was able to chronicle *al-Rabita's* history and accomplishments. Historians say that history is written by the victorious, but in this case, it was written by the man who outlived all his colleagues in *al-Rabita*, and so he was in a unique position to record, undisputed and uninterrupted, his memoires and recollections. For example, especially when it comes to Gibran, you perceive that Gibran almost always falls short, and that he is wrapped in a veil of suspicion. He is left unable to defend himself and clarify beyond any reasonable doubt the uncertainty that Naimy casts upon some of his deeds or sayings. To a large degree, this applies to Ameen al-Rihani as well.

In comparison, and particularly when it comes to women, Naimy always portrayed himself as a righteous man, decent and reserved, who consistently complied with the strictest rules of decorum and chastity even when women "would throw themselves at him" asking for his indulgence.

Nevertheless, thanks to Naimy's efforts, without his written accounts, which he has taken upon himself to record, an important part of the development of the history of modern Arabic Literature would have been lost forever.

This book traces the life journey of one of the most enduring and influential members of *al-Rabita al-Qalamiya*, which reset the course of Modern Arabic Literature and liberated it from the chains of fossilization and centuries of decayed traditions and failed norms. Along with Gibran and Ameen al-Rihani, Mikhail Naimy stands tall as the third pillar of the renaissance which was responsible for the revitalization and modernization of Arabic language and literature. In addition to his pioneering role as a poet, essayist, critic, storyteller, and spiritual leader, Naimy was the thundering voice of the Pen-Bond Association. He was its apologist, defender, and the author of its "Charter and bylaws." Furthermore, he was the historian and the biographer of *al-Rabita* in particular, and the Lebanese-Syrian immigrant community in Diaspora in general. Without his valuable input and chronicles, a precious history of that unique movement in North America, precisely in New York City, would have remained unknown. Consequently, no serious study of *al-Rabita's* contributions and influences on modern Arabic literature can be achieved without referencing Naimy's book "Seventy" which places this movement in its proper historical context, even if at the end of his chronicle, he attributes its success to circumstances beyond logic and above the interpretation of reason and to conditions that defy scientific analysis.

Naimy was the most prolific member of the Pen-Bond Association who also survived and outlived all its ten members including Gibran and al-Rihani. He was one of its prominent founders and one of its most influential contributors and recorder of events. Without Naimy, much of that glorious history would have been lost or forgotten.

Gibran was the "heart" of that movement and its poet, artist, and prophet. He was its seer and the eye that penetrated into the parallel universe and transmitted some of its sublime beauty and magical grandeur. He was the medium that channeled spiritual energy and promised rebirth and reincarnation.

Michael Naimy was the "mind" and the "Intellect," the reasoning power of *al-Rabita*. He was their literary critic *par excellence,* the intellect imbued with all seriousness and corrective measures to control passions and keep emotions

in check. Naimy was the critic whose role was to correct, evaluate, critique and prescribe. He also was the historian who chronicled and immortalized the actions and characters of those ordinary "like-minded men" who met at a certain juncture of time and performed extraordinary acts of literary innovation and creativity which changed the course of Arabic literature and language.

Ameen al-Rihani was the "soul" and the spirit of humanity in *al-Rabita* even though he was not counted by Naimy to be among its founding members who were in attendance when it was reborn the second time. Naimy tells us that Ameen was not included because he was traveling outside the country at that particular time, and by then, the disconnect between Ameen and Gibran was too massive to repair. Naimy alludes to the fact that this enmity evolved when Gibran's fame began to shine, but he does not reference "Charlotte," the woman, who according to other sources, may have played a role in this unfortunate hostility between the two old friends.

Nevertheless, Ameen's early and later contributions to *al-Rabita's* works cannot be overlooked or underestimated. He was the traveler, the wanderer, the communicator, and the peacemaker. He was the "Prometheus" who wanted to help mankind in the East and in the West benefit from the gifts of both "spirit and science." He was the "Atlas" of this group who carried on his shoulders the world and wanted to unite it in one harmonious globe. He was the holy link that connected the West and the East and attempted to wed them in a happy marriage and make them understand that they needed each other, and that the new "Superman" would be their offspring, endowed with the might of technology and science and empowered with the force of the spirit and imagination. He believed that the "twain" should meet, and that in their meeting, lied the glorious future of humanity.

The battle between the East and the West constantly occupied these three men, but they always leaned towards the East preferring spirituality over materialism and religion over science.

In addition to personal and familial stories, this book reflects on world events which changed the Middle East, Europe, and America. Naimy addresses major issues regarding the two World Wars; he even recorded his memorable meeting with President Wilson whom he obviously greatly admired, and he brilliantly anticipated the rise of China on the world stage. Furthermore, the book offers us an insider's look at Naimy the lover, brother, son, friend, soldier, writer, philosopher, natural scientist, artist, and recluse. Effectively, he was a self-made man who walked in the company of leaders, presidents, spiritual and literary giants, philosophers, poets, as well as peasants and farmers. Say what you will

about his stories and accounts, even if you speculate that sometimes they were colored with his own temper, touched by his favoritism and bias, but overall, they still remain critically acclaimed documents which continue to be valid, precious, and immensely valuable.

Naimy witnessed history unfolds and refused to remain a casual observer. He participated whenever possible and offered his judgment and evaluation on its course and events, especially when it came to what he held as dear and personal, such as the famine caused by the Turkish occupation and the attack of the locusts in Lebanon in 1914 which Naimy recorded in this work of encyclopedic proportions. His portrayal of the famine in Lebanon is reminiscent of the devastating description in Gibran's article entitled: "Dead are My People" and of Tawfiq Awwad's brilliant account in his masterpiece, *Al-Raghif (A Loaf of Bread)*.

Even when Naimy says that there were no clear American or Western literary influences on the works of al-Rabita's members, we have to reevaluate his statement knowing that it may apply to some members of *al-Rabita* whose education and mastery of the English language were limited, but when it comes to Gibran and al-Rihani, who had a command of both the Arabic and the English languages and were mostly self-taught, and of course to Naimy himself, Western influences and even Russian literary impacts remain visible and evident in their works. Clearly, the Bible, particularly the King James Version, was a direct influence along with the British Romantics (Wordsworth, Coleridge, Shelly, and Keats) in addition to William Blake, Nietzsche, and the American Transcendentalists: Thoreau, Emerson and Whitman. All of these have left visible marks on the works of these three Lebanese giants.

This is not the place to trace these influences on Gibran and al-Rihani, but throughout Naimy's autobiographical work, these influences on Naimy become quite apparent. His comments on "nature," the purpose and role of the "machine," and his description of "the city" versus the "countryside" remind us of Thoreau, Emerson and Whitman. Naimy passionately took a stand against "the city," the advancement of the machine, and the accumulation of wealth and greed, and he had a clear preference for freedom over oppression and tyranny, and platonic love over carnal desires. These concepts are all reminiscent of Thoreau in his books: *Walden, A Week on the Concord and the Merrimack River,* and *Civil Disobedience,* and of Emerson's *Essays on Nature*, and Whitman's *Leaves of Grass* (which also was the inspiration for al-Rihani's prose poems). Naimy's statement, "This civilization drowning in materialism and chasing after a mirage" echoes Thoreau's usage of words like "the iron horse" referencing the train, and

the “Civilization that runs on wheels.” Regarding “the machine,” Thoreau said, “Fate, let this be the name of your new invention.” All of these similarities cannot be dismissed, overlooked, or unaccounted for.

In addition, these three Lebanese giants of our time all embraced “Reincarnation,” and each considered himself a prophet in his own right. They all assumed the voice of a seer, each in his own way, heralded by al-Rihani’s “Khalid,” followed by Gibran’s “al-Mustafa,” and ending with Naimy’s “Mirdad.” Regarding reincarnation, Naimy devoted pages to addressing it in his autobiography, and Gibran concluded his masterpiece, The Prophet, with a specific reference highlighting his belief in it. To all these influences, we can also add the obvious influence of Hinduism and Buddhism on these three spiritualists and literary giants.

The development of Arabic literature since Pre-Islamic times has effectively passed through four critical stages and endured, thanks to certain individuals who passed the torch from one generation to another. It is also worth mentioning that the journey of Arabic literature from one stage to another was always influenced by outside circumstances and environments which infused it with a fresh perspective and original sources. It is the interaction, the dialogue, and the communication between cultures, civilizations, and peoples that were the catalyst which injected new life into the body of ancient Arabic literature. The “Translation Movement” also transmitted Greco-Roman, Persian, and Indian philosophy and thought into the Arabic language and literature.

The Umayyad invasion of Spain opened the door for the first breakthrough and for the creation of al-Muwashahat. This was followed by the second stage which was the establishment of the city of Baghdad during the Abbasid era, and the rise of what was rightfully termed as the “Golden Age” of Arabic civilization and literature and was led by poets like al-Mutanabi, al-Buhturi, Abu Tammam, al-Maari, Abu Nuwas, Ibn al-Rumi, and Bashar bin Burd, to name but a few. That glorious age ended with the fall of the “City of Peace” and the advent of the period of decline which lasted for centuries. The third stage was when al-Rabita al-Qalamiya in North America was born and waged war against the followers of fossilization, imitation, and decayed traditions. The fourth stage began with the rise of Modern Arabic Poetry and the introduction of the prose poem, the use of myth and mythology influenced by the works of T.S. Eliot, and the call of Luis Awad to destroy the edifice of prosody and liberate Arabic poetry from the chains of mono-rhyme and mono-meter. Pioneers like al-Sayyab, al-Bayyati, al-Haidari, Khalil Hawi, Adonis, al-Sabur, Nizar Qabbani, Said Akl, Yusuf al-Khal, Onsi al-Hajj, and others led this trend. I say all this to emphasize the critical contribution

of Naimy and his colleagues in *al-Rabita al-Qalamiya*. Without their pioneering role, Arabic literature and language would have remained in a slumbering stage of sweet forgetfulness and eternal decay.

Naimy's book concludes with a warning and an apology. The apology is on behalf of his memory and his pen in case they have failed him to do the job right, and the warning is wrapped in the garment of prophecy that has a silver lining embedded in its impending doom. The evil that is brought forth by man's greed and lust for power will usher destruction and death until the awaited savior arrives. It is rather very likely that Naimy's voice here is that of his prophet Mirdad who will rise from the East where Naimy/Mirdad, dwells:

> However, in the end, a "Voice" will come to awaken the human conscience and to infuse it with deep awareness to recognize its own potential and the purpose of its existence. This will surely happen after a lot of people will drown in oceans of blood and tears, and the monuments of their civilizations turn to ashes in the boilers of fire.
>
> This "Voice" will surely emerge from the East…..

Gibran uses the same prophetic voice in his masterpiece, The Prophet, and he says through the voice of his Al Mustafa: "Forget not that I shall come back to you… A little while, a moment of rest upon the wind, and another woman shall bear me."

Likewise, al-Rihani's voice is heard through (Shakib) talking about his master, "Khalid":

> He has disappeared some ten days ago…and I know not where… Therefore, please, ask not what became of him… How can we know? He may have entered a higher spiritual circle… a truth… He must have passed, and passing he continues to dream of appearance and disappearance… of truth in the surrender… of sunrise in the sunset.

Speaking optimistically, and according to Naimy and his colleagues, the salvation of humanity is coming. It shall emanate from the East, and one of these prophets shall be its voice and its messenger.

In his autobiography *Sab 'un* (*Seventy*), Naimy tells us that the first of his books to be published was *Fathers and Sons* in 1918. This play was written in 1916 and was first serialized in the *al-Funun Newspaper* in New York City while the author was still living in Walla Walla in Washington State. He had settled down there with his brother following his arrival from Russia to the United States.

The printing of Naimy's first book briefly preceded his receiving an order to be drafted into the United States Army, and in *Sab 'un* he writes:

> This was on May 25, 1918. By then, *al-Funun* had already published my play, *Fathers and Sons,* in book-form after it had been published consecutively in subsequent issues. I was content and I reflected: "This is good. At least, I will have this modest book to be remembered by in case death prevented me from utilizing my pen to write more in the future."

He goes on to write:

> "But it saddened me greatly that the God of War, "Mars," did not allow me time to finish my other book, *al-Arqash,* and he took me away from fighting the battle of words and letters, which was still in its early stages."

After serious hesitation, Naimy published a second edition of this play which appeared thirty-seven years later in 1953. This was twenty-one years after he had left New York and settled back in Lebanon in his hometown of Baskinta, at the edge of Mount Sannine, and became known as the "Hermit of Shakhroub." As a reminder, it was one year after the death of his friend, the Dean of the Pen Bond Association, Gibran Kahlil Gibran, in April of 1931, when Naimy concluded that by then, *al-Rabita* had already fulfilled its mission and was now formally dissolved, so he decided to return to Lebanon.

Naimy wrote two separate introductions to this play (one for each of the two editions), but in neither introduction did he mention that the book was in some way, or another, influenced, even in its obvious title, by the Russian author Turgenev. Of course, there is no doubt that Naimy was tremendously influenced by Russian Literature during his extended stay in Russia. He was even referred to as "The Poltava Seminarist," and he considered the Russian author Turgenev as his "Literary Teacher." So there is no doubt that Naimy was familiar with Turgenev's novel which carried the same title: *Fathers and Sons*. He did not necessarily mean to omit or conceal this information, but obviously, he did not deem it critical to reference it in either of his introductions to the two editions of his play. However, in his autobiography, which he wrote at age seventy, he clearly documented this connection and with pride. He wrote:

> I wrote the drama *Fathers and Sons* in three weeks. In choosing the title, I was fully aware that it was already the name of an acclaimed novel by the Russian writer Turgenev. I see nothing wrong in this; after all, the title is not original: on the contrary, it is perhaps the first thought that comes into the mind of any writer who wants to examine the conflict between

two generations. This title is not unlike say “Poetry and Poets”, “East and West”, “Life and Death”, and so on. In such a situation where the titles and ideas are similar, what is required is a different approach to the theme. And my approach to the struggle between fathers and sons is entirely different to that of Turgenev in terms of the events, the heroes, and the dialogues.”

Clearly, Naimy does not deny nor defend his being influenced by the Russian author Turgenev, and while it is evident that the main focus of Turgenev’s novel is political in nature, Naimy chose to keep the title but diverted the plot to address social issues more predominant in Lebanese and Arab culture and society in the early twentieth century.

Naimy was hesitant to publish a second edition to his play as he outlines in his introduction in 1953, and for valid reasons. He mentions the progress made by the Arabic theater profession in the last four decades since the play first appeared, the issue of diglossia and the language of the play, and his personal taste and thinking which had drastically changed since 1917, or precisely since the summer of 1916 when he was still in Walla Walla living with his brother. However, he was assured by the fact that the topic, although not entirely new, would never become outdated, and again, he was right.

Four decades later when he prepared the play for re-publication, he reviewed it and made minor changes but without altering anything related to the theme, the characters, or to the flow of events. He wanted to preserve the original draft as authentically as possible and to ensure that it resembled the initial play of 1916.

Other than the title, in his play, Naimy is not indebted to Turgenev with any other details. While the Russian novel focuses on the socio- political awakening, primarily political, historical, and revolutionary in its inclination, Naimy’s play focuses on the social aspect of a difficult life burdened with layers of decayed traditions and outdated norms and customs that have to be discarded if the new generation in his country was to flourish and advance.

The importance of Naimy’s book does not necessarily lie in its exceptional storyline and in the way that it unfolds, but rather in the three following points that Naimy was trying to cleverly highlight:

1. The generational divide, conflict, and differences in opinion and outlook to life between parents who represent the old traditions and their children who stand for advancement and freedom from the chains of the past.

2. The emphasis on the importance of drama, theater, and the play as a new literary genre that Naimy was introducing to the Arab world and

was presenting as an addition, or possibly, as an alternative medium to older types of classical Arabic literature in the modern era that *al-Rabita al-Qalamiya* was soon to usher in.

3. The argument and the attempt of building a case on how to bridge the wide gap between the colloquial language and the classical Arabic language, or at least, the modern version of it. Although he does not advocate replacing the latter with the former, nevertheless, he is adamant that the spoken form of the Arabic language, in spite of the problems that it may present, should have a place in literature and particularly on stage, in a play that portrays average characters on the lower end of the social and the educational ladder. Naimy argues that uneducated characters, and sometimes socially deprived people, or commoners, should not speak in a pure, perfect form of Classical Arabic if literature is to be true to real life and reflect its authentic side, the way that literature and art should be, according to him. Consequently, the pure form of Classical Arabic, or as we have said, a modern version of it, should be reserved to the educated and the upper-classes.

The validity of Naimy's argument lies in the fact that he was one of the earliest, if not the earliest, of critics and authors (playwrights) of that generation who dared tackle such a thorny issue (diglossia) in a world that considered Classical Arabic to be sacred, being the language of prophecy, and the colloquial accent to be a bastardized form unworthy of any formal status. In this respect, Naimy was a pioneer who not only was bold enough to address the issue of diglossia in the Arabic language, but who tried to find a solution for it and put it out there in the open for discussion and debate.

Furthermore, there is also the problem of the proper way of spelling most of the vocabulary in the colloquial language which differs from one country to another and from one district to another, even in the same country. Of course, Naimy is more that fully aware that in spite of the fact that his theme is universal and that it applies across the Middle East and beyond, his choice of Lebanese dialect may limit the popularity of his play due to the specific vocabulary pertaining to Lebanon. Consequently, he issues a solution by advising the interested playwright to literally "translate" the Lebanese dialect into the dialect of the region or the country where the theater is located and where the play is to be performed.

Naimy deliberately chose to keep the original introduction to the first edition when he published the second edition because he had said things and had written certain remarks that he still stood by four decades later and which he wanted to preserve as a reminder and a warning.

In his first introduction to this play in 1916, Naimy was the earliest critic to admit that thanks to Western Literature, the Arabic Literary Renaissance was the product of western influences on the younger generation of poets and writers. He declared that he was neither an enemy of western influences nor a blind follower who worshiped the West and all its literary productions, but rather he was a moderate who acknowledged the favor that Western Literature had gifted upon the fossilized literature of that era and helped lift it from its stagnation and decay.

Besides reviving the Arabic language itself, those modernists introduced us to the novel, to drama, and to the theater. In a didactic tone, Naimy gives us a lesson about the power of theater and how in a successful work of drama, the close relationship between the writer and the actor can positively influence and enhance the life of the spectator. Although this may seem elementary for us today, it must be put in its proper historical context and the time when it was written which was early in the twentieth century.

Naimy holds the actor in such high esteem as an artist who is praised and valued in the West. He is paid handsomely and lavished with fame and respect compared to the distorted image of the actor in the East where he is labeled as an “acrobat,” and the female actress as a “whore.” Consequently, according to Naimy, until we understand that literature must be a true reflection of life and vice versa, and until our authors in the East present us with plays, novels, and dramas that mirror our real lives, we shall remain behind in our progress, and lacking in innovation and advancement, and as such, we will continue to be slaves to the West. Once more, he insists that literature should reflect real life, real people, and real events.

Naimy admits that besides the illusion and the misconception that theater corrupts and debases, he confesses that it is equally critical to understand the role of language and the function of diglossia, particularly regarding the Arabic language, and the place of the colloquial language in the craft of playwriting. Since the theater has to be a clear and honest reflection and representation of real life, then the characters have to be authentic and believable, and they should “address us in the same language with which they are accustomed to express their emotions and thoughts.” So, an illiterate peasant must not speak in the purely elevated classical form of the language. This, according to Naimy, would be “a crime against art,” the art of the theater, whose main reason for being is to depict man just as we see him living, behaving, and speaking in everyday life. In other words, he should be himself and not a fake or a manufactured image of his true self. Furthermore, it is important to remember that the colloquial language and its dialect is replete with proverbs, idioms, and a wealth of wisdom and

expressions that would be lost in translation when we try to express them in the classical form, which in effect, and according to Naimy, is like translating them into “a foreign language.”

There are two critical points highlighted in Naimy’s introductions: first, the linguistic issue, and secondly, the artistic issue of introducing drama or the play (the theatrical form) as a new medium to the then-known genres of Arabic literature. Even though this new genre was uncommon and unpopular, nevertheless, he argued that it was necessary and critical. What is more important and interesting is that Naimy goes even further in his argument when he challenges the Arab authors to adopt this new genre and make it available to the public as soon as possible.

In both of his two introductions Naimy did not want to comment about the play or discuss it in advance before the reader actually delved into it. He wanted the play to be a bit of a surprise to the reader and to also serve as encouragement, motivation, and an incentive for other authors, perhaps “more capable writers” to write plays and produce drama for the theater in the Arab world. However, and in very subtle gestures, just to whet the appetite of his readers and audiences, Naimy throws in what can be considered a condensed synopsis of the entire play summarized in one sentence. He writes that the play depicts: “The eternal struggle between fathers and sons and the perpetual difference between the old and the new.”

The characters in the play are clearly divided along generational lines between the old and the new. Um Elias and Mousa Bey represent the parents, the fathers; the older generation entrenched in outdated traditions and archaic customs and practices. On the opposite side, stand six other characters that represent the newer generation of an enlightened and educated breed. However, as we come to meet those characters and understand them, we quickly realize that they are not equally endowed with the same insight and the proper education to liberate themselves from the clutches of the past and to soar into new heights of freedom and autonomy.

It was reassuring to see that the play had a happy ending and that love conquered in the end. Also, somehow in the distant horizon, we see a glimpse of hope for change to come and sweep away the entire old tradition. For now, we are content to see reconciliation between the old and the new, a sort of truce and peace that will ferment for a long time before we can drink the new wine and enjoy a new era of self-determination and freedom although it remains unclear whether this new era of autonomy will be freely given by the “Fathers” or will be forcefully taken by the “Sons.”

الأسس العلمية لتكوين المجتمعات الإنسانية

د. جورج يونان

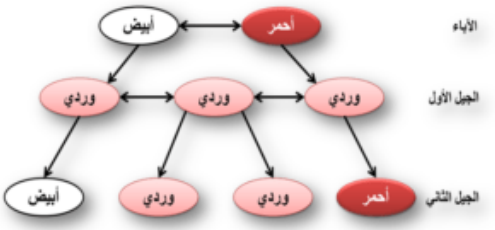

المزيج السلالي واقع مجتمعي

من البديهي أن ندرك أن العلوم الحديثة قد خطت خطوات واسعة في جميع الميادين التي كانت حتى أوائل القرن الماضي، لا تزال مجهولة لدى الإنسان. فقد أتى التقدم العملي – التكنولوجي على ذلك المجهول إلى حد بعيد، وزوّد العقل الإنساني بطاقات فذّة لكشف الحقائق وإثبات بيناتها بقرائن حسية لا تقبل الجدل. فعلم الطبيعيات الذي يعتبر، بل ويسير، في مقدمة تلك العلوم اثبت صحته وقدرته. ومكّن الإنسان من الغوص إلى أعماق الحقائق الكامنة خلف أسرار التركيب البنيوي البيولوجي للكائنات الحية، ودراسة وظائفه وخصائصه الفيزيولوجية، بحيث لم يعد الإنسان يقف عاجزاً أمام الظواهر الطبيعية أو جاهلاً الحقائق العلمية والاجتماعية الثابتة. وبنتيجة الغوص العميق في محيط العلوم الطبيعية، تمكن الإنسان من إدراك حقيقة التركيب الاجتماعي – النفسي – الاثنولوجي للمجتمعات البشرية،

الدكتور جورج يونان

بعد عودتي من أستراليا إلى نيويورك، ورجوعي من اللاشعر إلى الشعر، تاركًا ورائي رجالَ المال والاعمال، باحثًا عن شركاءِ الكلمة وخَزَنَةِ التراث من أجل النهضة والابداع، ما كان من الخالد ـ خالد زهر الشاعر المصابر، صديقنا ورفيقنا، أنا والدكتور جورج يونان ـ إلاّ ان دلّه عليَّ، ودلّني عليه، أنا الباحث عنه؛ الدكتور جورج يونان رئيس الجمعية العربية الأميركية للأطباء العرب، التي كانت تضمّ، آنذاك، أكثر من عشرة آلاف طبيب ذوي أصولٍ عربية.

عند التقائنا، اصطدم الشعر بالشعر، والفكر بالفكر، وقرّرنا أن نقف معًا أو نسقطَ معًا. واستيقظت على وقع الصدمة مدينة نيويورك، ملفوفةً بقوسِ سحابٍ باهرٍ بألوانه، ومنها قامت قيامةُ القيم تشهد ثنائيةً سرعان ما أصبحت مع سيمون شاهين ثلاثيّةً أوْ ثالوثًا للشعرِ والفكرِ والموسيقى، يلوّن الحفلات، واللقاءات والامسيات بألوان وأطباقٍ شهيةٍ جذبت ذائقات الجمهور النيويوركي إلى مائدة الخبزِ الروحي، والخمر والخمير. من لندن جاء نزار قباني. ومن كاليفورنيا طارتْ لميعة عبّاس عمارة. ومن فلسطين المحتلة أقبل سميح القاسم مبهورًا بكوكبة من جمهور شفّافٍ رفيع الذوق والمقام. ومن أطيب ثمارها كانت مجلة «الحكيم» التي ضمّت أعمالنا ونشاطاتنا آنذاك.

عندما سألني أحدُهم عن الدكتور جورج يونان، صاحب هذا المقال، كان جوابي في ثلاث، كلمتَين بينهما حرفُ جرٍّ: «**قممٌ من قيم**».

بواسطة علم الوراثة والمورثات (L'hérédité et la Génétique) فهذا العلم قد كشف الكثير من خفايا التركيب البنيوي البيولوجي للكائنات الحية، ولا بد لنا من الرجوع إليه لدراسة وإيضاح مختلف مراحل التطور التي سلكتها المجتمعات الإنسانية في سياق تطورها ونموها وتمايزها الحضاري والاجتماعي. إذ إن المجتمعية (أو الاجتماعية) هي صفة ملازمة للإنسان منذ الكينونة الأولى فَرَضَتها الحاجة الاقتصادية. وتقابلها صفة التمايز الحضاري والاجتماعي. إلا أن ذلك لا يتعارض إطلاقاً مع احتمالات تطورية مقبلة لدى المجتمع، أو مع احتكاكه ومشاركته الحضارية والتاريخية لمجتمعات أخرى مع الاحتفاظ بشخصيته الاجتماعية والحضارية المستقلة. إذ من طبيعة التطور ان يحدث بأشكال مختلفة إلى جانب استمرار شخصية المجتمع المتطور. اما اذا زالت تلك الشخصية فيعني ذلك فناءها لا تطورها. علماً بأن قيمة المجتمع هي في استمراره بصورة فعالة وبطاقاته النادرة على عوامل الزوال والفناء.

وإثباتاً لحقيقة المزيج السلالي المتجانس كواقع اجتماعي منذ تكونه ثم بتفاعلاته الزمنية والمكانية والبيولوجية، لا بد من تحليل هذا

المزيج ابتداءً من عناصره الأساسية، ودرس احتمالات تركيب تلك العناصر أو استحالته، ومن ثم نتدرج بالبحث لدرس هذا المركب. إن أيـة دراســة علمية لمركب ما تقتضي دراسة الوحدة التركيبية لهذا المركب بأكمله. والمجتمع هو مركب بشرياً من مجموعة أفراد. إذن فالفرد هو أصغر وحدة حياة بشرية في النطاق المجتمعي، كما تشكل الخلية أصغر وحدة حياتية في النطاق البيولوجي للكائن الحي. ولا بد لنا في هذه الدراسة من أن نتّبع مرحلتين:

مرحلة رقم 1: من الخلية كأصغر وحدة بيولوجية إلى الفرد ذي العرق الصافي كأصغر وحدة حية بشرية في المجتمع.

مرحلة رقم 2: من الفرد ذي العرق الصافي إلى المجتمع، المتبلور، المتمايز، مـروراً بالمزيج السلالي.

من الخلية إلى الفرد ذي العرق الصافي:

لكل فـرد صفات معينة تبقى ثابتة فيه مدى الحياة. وهـذه الصفات تتلخص في المجموعات التالية:

- **الصفات النوعية:** وهي التي تحدد النوع، كأن يكون هذا النوع إما الإنسان أو القرد، أو الثعلب، الخ... ولن نتعرض لهذه الصفات طالما أن هذه الدراسة تقتصر على نوع واحد هو الإنسان. والحجة في ذلك أن هذه الصفات لا تتعدل ولا تتغير من جيل إلى جيل. كما أن التزاوج بين الأنواع غير موجود. فلا زواج بين الإنسان والثعلب مثلاً. وهاتان الحجتان تثبتان أن الصفات النوعية باقية لا تتغير أبداً ما دام النوع باق. أو بالأحرى هي التي تؤمن استمرار النوع.
- **الصفات الفردية:** وهي تختلف من فرد لآخر، وتعطي الفرد تمايزاً مختلفاً. هذه الصفات وحدها تتعدل وتتغير من جيل إلى جيل، وذلك بتدخل عاملي الوراثة والبيئة. من هذه الصفات القامة، حجم الجمجمة وشكلها، والوزن. ولون قزحية العين، الخ...
- **الجنس:** هي صفة مستقلة، قائمة بذاتها، لا تدخل ضمن الصفات الفردية أو النوعية. لأن الجنس يحدده كروموزوم معين لا علاقة له بالكروموزومات الخلوية التي تحدد الصفات الفردية، كما أن الصفات الفردية التي نحن بصدد الحديث عنها، ليس لها خاصة التذكير أو التأنيث، إذ يمكن أن يكون الرجل قصير القامة، والمرأة كذلك. ويمكن ان يكون حجم الجمجمة متشابهاً لدى الجنسين. فالصفات الفردية إذن هي وراثية تنتقل من جيل إلى جيل. وهذا الانتقال يخضع لقوانين معروفة في علم الوراثة، كالقوانين التي استخدمها العالم (مندل Mendel) والتي عرفت باسمه. والاستعانة بها في فهم الموضوع ضرورية، وهي سهلة الفهم لأنها استخلصت من تجارب النفولة المنفردة Le Monohybridisme

وتتلخص تجارب النفولة المنفردة بإجراء تلقيح بين فردين ينتسبان إلى عرقين صافيين يختلفان عن بعضهما بصفة واحدة فقط. (جميع التجارب في العلم الطبيعي تجري إما على الحيوان أو على النبات) فنجد كما يقول مندل:

أولاً: إن أنفال الجيل الأول جميعها متشابهة فيما بينها، مثال على ذلك: إذا لقحنا نبتة ذات زهور حمراء بغبار نبات ذات زهور بيضاء فإن سائر النباتات التي تنتج من هذا اللقاح تحمل أزهاراً وردية أي ذات لون وسط بين الأحمر والأبيض. فصفات الآباء هنا متزاوجة.

ثانياً: التصالب أو اللقاح بين أنفال الجيل الأول، يعطي جيلاً ثانياً ذا صفات مختلفة. فصفات الاباء في الجيل الأول تنفصل في الجيل الثاني، مثال على ذلك: إن اللقاح بين الأزهار الوردية التي حصلنا عليها في الجيل الأول يعطينا في الجيل الثاني أزهـاراً 25 % منها ذات لون احمر، و25 % أخرى ذات لون ابيض، و50 % الباقية ذات لون وردي. وواضح أننا حصلنا على ثلاث صفات مختلفة: أبيض، أحمر، وردي.

ثالثاً: إن انفصال صفات الآباء يتم بطريقة مستقلة في كل زوج من الصفات، بغض النظر عن وجود أزواج مختلفة من الصفات الأخرى. — أزواج مؤلفة من لقاح الأخضر والأصفر مثلاً إلى جانب وجود أزواج من لفاح الأحمر والأبيض. (أنظر الشكل)

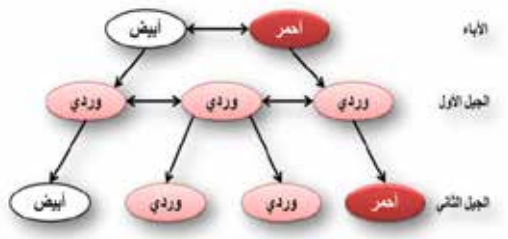

الـزواج في الجيل الأول والجيل الثاني ليس بالضرورة أن يكون محصورا في العائلة الواحدة فالزواج بين الإخوة غير موجود، وإنما هو زواج بين موروثات. هذه الموروثات تأتي من عائلة ثانية تحمل نفس الموروثات. والأمر ينطبق على كل الموروثات في تنوعها وتشابهها حين تكون مركبة، وهي مركبة عند الكائنات الحية، فتصوَّر مقدار التنوع في الصفات وتصالبه الذي يؤدي إلى المئات من الآلاف منها وأكثر .

هـذه القوانين صحيحة فيما اذا كانت الصفتان الحمراء والبيضاء متساويتين في القوة. ولكن قد يحدث في بعض الأحيان أن تكون إحدى الصفتين الأبويتين مسيطرة على الصفة الأخرى. ولو فرضنا أن الصفة الغالبة والمسيطرة هي الأحمر، في هذه الحالة لا نرى الأنفال ذات اللون الوردي لا في الجيل الأول ولا في الجيل الثاني، ولكن نرى محلها أنفالاً ذات لون احمر. في هذه الأنفال صفات الآباء لا تزال متزاوجة أي أحمر مع ابيض، ولكن بما أن الأحمر يسيطر على الأبيض فبذلك نحصل على زهور حمراء كلياً بدلاً من الزهور الوردية. وتصبح نسبة الورود الحمراء في الجيل الثاني 75 %.

هذه هي تعميمات مندل. إذن فصفات الإنسان موروثة. ولكن ما هو المنطلق الذي تنطلق منه هذه الصفات؟ إنها مطبوعة على الخلية الأولى الأم. والخلية الأولى، وهي منطلق كل فرد منذ الأزل، تنتج من اتحاد النطفة وهي الخلية الجنسية المذكرة مع البيضة التي هي الخلية الجنسية المؤنثة. هذا الاتحاد يحدث في رحم الأنثى والخلية الناتجة عن الاتحاد تتطور في الرحم لتعطي الجنين. هذا التطور يشمل سلسلة من الانقسامات الخلوية الثنائية: فالخلية الأولى تعطي خليتين، وهاتان الخليتان تنقسمان إلى أربع خلايا وهكذا دواليك. ثم تخضع كل مجموعة من الخلايا الناتجة إلى نوع من التمايز لتكوّن شتّى أعضاء الجنين ثم الوليد فيما بعد، هذا التمايز هو تمايز وظائفي وبنيوي. ولا بد من الإيضاح بأن هذه السلالة الخلوية التي تكوِّن جسم الجنين لها نفس صفات الخلية الأم. أما عن التمايز الوظائفي والبنيوي، فأعني به أن كل عضو في الإنسان، كاليد والقلب والدماغ الخ... له بنية معينة ووظيفة معينة، فتأتي كل مجموعة من الخلايا لتأخذ شكل العضو المطلوب، ثم تكيّف عملها حسب الوظيفة المطلوبة من العضو.

أثبت العلم الحديث أن الصفات الفردية التي تحدثنا عنها، تحملها الخلية في بنيتها البيولوجية. فيوجد في نواة كل خلية من خلايا الجسم عصبات صغيرة تسمى الصبغيات (les chromosomes) تكون الصفات الفردية مطبوعة عليها. (أنظر الشكل المقابل).

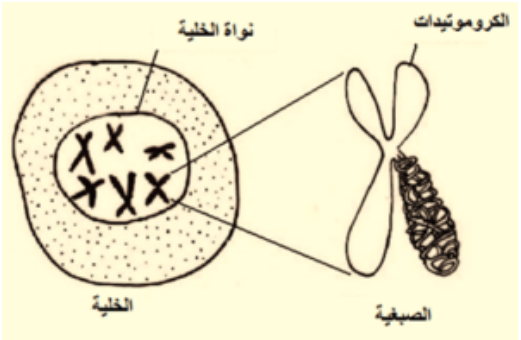

وجميع خلايا الجسم تحمل نفس نوعية الصبغيات ونفس العدد منها ويرمز لهذا العدد بـ (2 ن) ، وكذلك الخلايا التناسلية تحملها ولكن عدد الصبغيات في كل منها يساوي (ن) وبما أن البيضة (الخلية الأم) التي تعطي الخلايا الجسمية، هي حاصل اتحاد خليتين تناسليتين. فيكون مجموع الصبغيات في كل من البيضة والخلايا الجسمية يساوي (2 ن). من هنا نفهم آلية انتقال الصفات الفردية من الأبوين إلى الأبناء، أي الوراثة. فالصفات الفردية لدى الأبناء هي حاصل اتحاد صفات الأبوين المطبوعة على صبغيات الخلية الأم (البيضة). إذن فجميع الصفات الفردية تطبع بطابع الخلية الأم، التي منها انطلقنا، وقد أثبتت التجارب التي أجريت على العروق الصافية لدى الحيوانات Les lignées pures، أن الصفة المولدة هي صفة مجردة من الجنس. وهي حاصل اتحاد الصفة الأب بالصفة الأم وكلتاهما أيضاً مجردتان من الجنس. فسواد البشرة مثلاً غير مقيد بالجنس، وقد يوجد عند الذكر كما قد يوجد عند الأنثى. وكذلك الذكاء. وبناء على قوانين (مندل) تتناسب درجة الكمال أو الرقي عند الخلية

المولودة، وبالتالي عند المولود، طـرداً مع درجة الرقي لدى كل من الأغراس الأبوية. فإن كانت إحدى الصفتين - الأم أو الأب - منحطة كانت لنا صفة مولودة تميل نحو الانحطاط. والتزاوج بين الأفراد ذوي الصفات المنحطة يعطينا عرقاً منحطاً. ولكن نظرية العرق الصافي خيالية ومخالفة للاجتماع نفسه. ذلك أن العلم الطبيعي نفسه يطلب شرطين لتحقيق أي عرق وحفظه وهما: - الانعزال الجنسي - والانعزال الجغرافي.

وهما شرطان لم يتحققا في أي متحد اجتماعي متطور. وقد نجدهما في المجتمعات والأقوام المتأخرة والمتقوقعة في اعتقاداتها العرقية. كبعض القبائل الأفريقية، وسكان الأصقاع الجليدية كالأسكيمو وبعض قبائل الهنود الحمر. وبـرأي أنطون سعاده فإن الاجتماع البشري يقسم إلى نوعين رئيسيين: الاجتماع الابتدائي ورابطته الاقتصادية الاجتماعية هي رابطة الدم. والاجتماع الراقي ورابطته الاقتصادية الاجتماعية مستمد من حاجات الجماعة الحيوية للارتقاء والتقدم بصرف النظر عن الدم ونوع السلالة.

وفي الاجتماع الأول تقع الشعوب والقبائل التي هي في بداوة وبربرية، وفي الاجتماع الثاني تقع الشعوب التي أخـذت بأسباب الحضارة وأنشأت الثقافة". (سعاده - نشوء الأمم ص 55).

إن عرقية اليهود واعتقاداتهم برابطة الدم جعلتهم ينعزلون انعزالاً جنسياً عن الأقوام والمجتمعات التي حلّوا فيها رغم أن الانعزال الجغرافي لم يكن قد تحقق. وهذا الانعزال الجنسي أدى إلى تكريس عرقيتهم، التي أدت إلى نبذهم من المجتمعات الأخرى، وطرحهم كعوامل غريبة عن تركيب المجتمعات التي عاشوا فيها، لا تساهم في تطويرهم، وليس لها بالتالي، قيمة حضارية من أجل الإنسانية. إن الأعمال التي قام بها اليهود في فلسطين ولا يزالون، وتصرفاتهم في المجتمعات التي كانوا فيها، تنم عن عقيدة إنعزالية، وعرقية هدفها الإنعزال الجغرافي، كما يحصل في فلسطين بالتجمع اليهودي فيها، وفي الهلال الخصيب فيما بعد إذا لم تنتبه للأمر ونعد العدة لصدِّ هذه الموجة، وللحؤول دون تمكينهم من تحقيق كامل عرقيتهم، أي بتحقيق الشرط الثاني لوجود العرق الصافي وهو الانعزال الجغرافي. إن صد العرقية اليهودية لا يكون بالمساعدة على تحقيق أهدافها في الانعزال الجنسي والانعزال الجغرافي. ولكن بالحيلولة دون هذين الانعزالين، والحيلولة دونهما ضرورة حضارية، وحتمية لا يمكن التعايش معها، أو الهروب منها. إذ لا يمكن قيام هكذا مجتمع إلى جانب متحد حضاري يُؤمنُ بوحدة الحياة في بيئة الهلال الخصيب كلها، ويؤمنُ بمجتمع حضاري راقٍ منفتح على المجتمعات الأخرى، وعلى الحضارة الإنسانية، والفكر العالمي المتجدد أبـداً. لقد حاولت هكذا عرقية، مراراً، قبل آلاف السنين تحقيق نفس الانعزال الجنسي ونفس الانعزال الجغرافي،

وكـان من المستحيل هضم هذا الانعزال، فحطمته الدورات الحضارية في المنطقة، من بابل وآشور، وبعثرته، وقضت عليه لمدة طويلة، وكان من الممكن أن تقضي عليه إلى الأبد لولا الموجات الاستعمارية على مدى قرون في الماضي والحاضر، ساهمت ولا تزال في إعادة إحياء هذه العرقية، من أجل غايات سياسية طمعية بإعادة. وواضح أن مهمة صدِّ ذلك، تقع، أولاً وأخيراً، على مجتمع حضاري موحد، يعرف أبعاد المشكلة ويحصرها، مجتمع لا بد من قيامه في بيئة الهلال السوري الخصيب.

أما عن قبائل الأسكيمو، والقبائل الأفريقية المتوحشة، فقد تحقق لها انعزال جنسي أدى بها إلى التوغل في حالة انحطاطية لا يجهلها أي باحث. هذا بالإضافة إلى الانعزال الجغرافي في بيئات قاسية لها تأثير سيء على الإنسان، الذي جعل صيغتها البيولوجية تتوغل أكثر فأكثر في الانحطاط. واضح أن العرق الصافي ممكن نظرياً كحالة بيولوجية، ولكنه غير ممكن اجتماعياً، إذ لا يمكن وضع حواجز عازلة بين المتحدات الاجتماعية. وإن تفاعل الإنسان عبر الزمان والمكان يقضي على إمكانية الوجود البيولوجي للعرق الصافي.

من الفرد ذي العرق الصافي إلى المجتمع عبر المزيج السلالي:

قلنا إن وجود عروق صافية ممكن نظرياً. وبالتالي فإن وجود عروق منحطة وعروق راقية وما بينها الوسط، هو حقيقة علمية لا يمكن نكرانها. ولكن لا يستمر هذا الوجود عبر الزمن إلا إذا كان هناك انعزال جغرافي وانعزال جنسي للعرق عن غيره من العروق. وأن كلا الانعزالين لم يتحققا إلا عند بعض المتحدات البربرية. وتحقق هذا الانعزال أيضاً عند بعض الحيوانات الصغيرة، التي عزلت في نطاق محدود، أي في المختبرات، لهدف علمي بحت. وإن انعزال تلك الشعوب كان مرادفاً للانحطاط والبربرية، وعاملاً في استمرار بعض الصفات المنحطة والضعيفة في هذه الشعوب، إذ أن الصيغة البيولوجية لم تتلقح بصفات جديدة. إذ كيف يمكن تفسير وجود بعض الأمـراض عند اليهود فقط، وفقدانها عند الأقوام الأخرى، وهي في غالبيتها أمراض وراثية أو شبه وراثية، إن الشعوب المتحضرة في الوقت الحاضر هي مزيج متجانس نتج عن الاتصال الجنسي بين مختلف المتحدات الاجتماعية، وكل مجتمع أفراده مكونة من مزيج سلالات تَجَمَّعَ هذا، وتبلور، وتمايز بفعل البيئة، كما سيأتي. ويتوقف مقدار رقي، أو انحطاط أي مجتمع على نوعية السلالات الداخلة في تركيبه، خلال عصور التاريخ المختلفة. والرقي، والانحطاط ليسا حادثتين اجتماعيتين، إنما هما نتيجتان بيولوجيتان. والعرق الصافي أو المنحط هو غير موجود اجتماعياً، لكن الصبغيات التي تحمل صفة الرقي أو الانحطاط تنتقل بعوامل الوراثة متفاعلة مع الصبغيات المتزاوجة معها. ولا بد من الإشارة إلى أن مجموعة السلالات التي

تجمعت وامتزجت وتبلورت وتمايزت في بيئة واحدة، هي نفسها نتجت في بيئات مختلفة، والظروف التي كانت سائدة في كل بيئة هي التي أعطت لكل متحد اجتماعي (الذي نسميه خطأ سلالة) فرصة البقاء في بيئته والتمسك بها، أو الانتقال منها إلى بيئة أخرى. والظروف البيئوية هي أصل كل التحركات الاجتماعية في العالم سواء كانت هذه التحركات حربية أم حضارية، امتدادية أم انكفائية. ولا بد من الإشارة إلى أن عملية الاتصال الجنسي لمتحد اجتماعي في بيئة معينة مع متحد اجتماعي آخر ممتد أو منكفئ، لا تلغي البنية البيولوجية لصبغيات المتحدين، لكن تعدلها تعديلاً نظامياً متناسقاً في عنصري الطرفين المتزاوجين، يؤدي في النهاية إلى تشابههما والتقائهما في الصفات. إن أثر هذا الاتصال الجنسي ليس إلغاءً ولا تراكماً، بل تناسقاً حياً. وتتناسب درجة رقي المركب الناتج انسياقاً مع درجة رقي العنصرين الأبوين. إذن يمكن القول بوجود مجتمعات منحطة، ومجتمعات راقية، بدلاً من القول بوجود عروق منحطة وعروق راقية. استناداً إلى الحقيقة البيولوجية والمجتمعية التي بيّناها، حقيقة وجود مركب هو المزيج السلالي، وحقيقة وجود عناصره الأولية المتفاعلة فيه ومع البيئة. وان عودة بسيطة إلى تاريخ المجتمعات الإنسانية ترينا هذه الحقيقة العلمية بوجودها الفاعل، وذلك بظهور الحضارات في مناطق معينة من العالم، كسورية، ووادي النيل، وحوض البحر الأبيض المتوسط، والصين. وفقدانها في مناطق أخرى كأواسط أفريقيا وجنوبها، والمناطق القطبية، والصحراوية. ولا بد من الإشارة إلى أننا لا نستطيع أن نوجه عملية خلق المجتمعات وتركيبها كيفما نشاء، بواسطة التدخل لتحويل العناصر البسيطة الداخلة في التركيب، وذلك للسببين الآتيين:

- إن عملية التركيب ليست عملية تراكم أو جمع، إنها فعل حي، وهي استمرار لعملية الخلق.
- لا يمكن تجاهل أثر البيئة في توجه المركب الاجتماعي والإنساني كما سيتضح في سياق البحث.

المزيج السلالي استمرار، واستمراره فعل حي، إن عملية المزج السلالي هي فعل حي، وقد ظهر لنا ذلك من كونها عمل بيولوجي مستمر. وكل حادثة بيولوجية لا يمكن أن تحدث إلا في حيزها الطبيعي In vivo.

ويمكن أن نتتبع مراحل هذه الحادثة. وسنرى لاحقاً أن جميعها تخضع للبنية البيولوجية.

1- الجاذبية الجنسية: هي حادثة مركبة معقدة عند الإنسان، تجذب الرجل، نحو المرأة أو بالعكس، وهي تساهم مع العقل في التعبير عن حاجة وشعور بالاجتماع لدى الإنسان. فهذه الجاذبية، وإن كانت مجهولة الطبيعة عند الإنسان حتى الآن، لا بد من امتداد جذورها إلى العامل البيولوجي، بالاستناد إلى كونها تعبيراً عن حاجة، وكل حاجة هي

ظاهرة بيولوجية، بدليل ما اكتشف عند بعض الحيوانات من إفرازات بيولوجية تعطي رائحة معينة تجذب الذكر نحو الأنثى. أما العقل فلا يمكن أن نعزله عن سلامة البنية البيولوجية لأنه فعل فيزيولوجي.

2- **الاتـصـال الجنسي:** هو نتيجة دافع بيولوجي تحركه الإفـرازات البيولوجية أيضاً كالهرمونات.

3- **اتحاد العناصر في الرحم:** فهذا الاتحاد، وان كان قد تحقق بشكل اصطناعي حتى الآن، يبقى مبتوراً في المستقبل ما لم يحدث في حيزه الطبيعي in vivo وهذا الاتحاد موجه من قبل العناصر الداخلة فيه إذ أن التزاوج ضروري بين الصبغيات المذكرة، والصبغيات المؤنثة حتى داخل الخلية. (وهذا لا يعني التذكير والتأنيث بل النسبة أو الأصل) وهذا التزاوج غير خاضع للإرادة، ولا يمكن التحكم فيه بأي وسيلة تجريبية كانت. هذا فضلاً عن أن كلاّ من النطفة والبيضة تفرز مواد كيميائية تساهم في التحامها. إذن فعملية التركيب أو المزج السلالي هي عملية تلقيح حية ومستمرة، إلى ما لا نهاية.

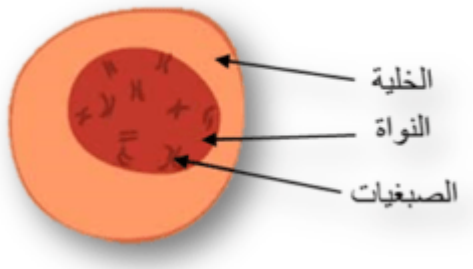

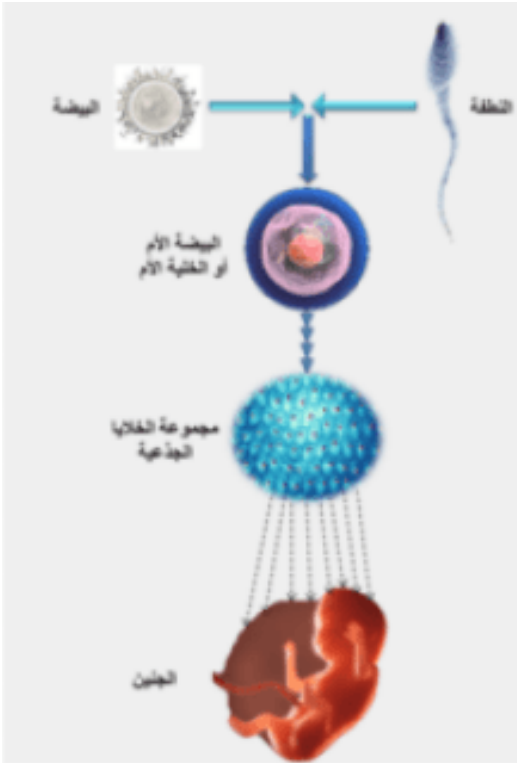

قلنا سابقاً ان الصبغيات هي التي تحمل الصفات الفردية. ولمزيد من الوضوح، لا بد من قول بعض الكلمات حول ما يسمى بالمورثات. فالصبغيات نفسها تتألف من ألواح صغيرة متواضعة هي المورثات. ومن خواص هذه المورثات أن كل واحدة منها تعتبر مسؤولة عن صفة من صفات الفرد. فلو فرضنا انه لدينا صبغية عليها المورثات أ، ب، ج.

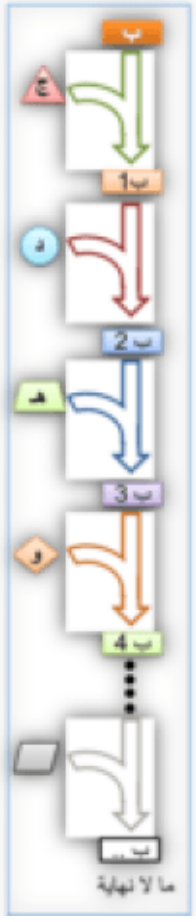

ولو فرضنا أن (أ) مسؤولة عن خضرة القزحيتين، و(ب) مسؤولة عن لون الشعر الأشقر، و(ج) مسؤولة عن تفلطح الرأس. فإن مجرد اختفاء أي مورثة من هذه المورثات وعدم وجودها لدى الأبناء يؤدي إلى اختفاء الصفة المعينة. فالمورثة (أ) التي تلون قزحية الأب بالأخضر، يمكن أن تحل محلها لدى الأبناء مورثة (أ) موجودة لدى الأم وتكون قزحيتها باللون البني. وهكذا دواليك. فالحديث عن المورثات يكون مرادفاً للصفات.

ولنعد إلى عملية التركيب أو المزج السلالي لنرى آليتها: (انظر الشكل). فلو فرضنا أن هناك نسل مذكر منطلقه الفرد (ب)، وهو حسب تتابع الأجيال: الابن (ب1)، ثم الحفيد (ب2)، ثم ابن الحفيد (ب3)، ثم حفيد الحفيد وهو (ب4) ...الخ... إن الصيغة البيولوجية للأفراد (ب1)، (ب2)، (ب3)، (ب4)... الخ ترجع ببعض جذورها إلى الصيغة البيولوجية للفرد (ب). ونجد أن بعض المورثات في (ب1) هي نفسها المورثات في (ب) ولكن ابتداءً من (ب 1) نقع على بعض المورثات التي لم يكن لها وجود في (ب) والتي أتت من اللقاح الذي مصدره الأنثى. كما أن الأب (ب1) بزواجه من الأنثى (د) يعطينا فرداً (ب2) صيغته البيولوجية تختلف عن صيغة والده (ب1) بظهور بعض المورثات المستمدة من والدته (د). ويستمر ظهور المورثات الجديدة، تدريجياً، كلما أتينا على جيل جديد حتى نصل إلى (ب4) مثلاً أو (ب ما لا نهاية) فنرى أن نسبة المورثات الجديدة هي أضعاف نسبة المورثات القديمة المنحدرة من الأب (ب). هذا إذا فرضنا، نظرياً، أن المورثات الجديدة تبقى ثابتة (انظر الخط البياني الذي هو توضيحي فقط):

ولكن الحقيقة أن المورثات الجديدة نفسها تخضع في الجيل التالي إلى نفس المصير الذي خضعت له المورثات (ب) في الجيل الأول وتعطينا منحنياً بيانياً مشابهاً، وهكذا نحصل على منحنيات عديدة متشابهة، هذه المنحنيات توضح مدى التغييرات التي تخضع لها البنية البيولوجية لنسل ما. ومن جهة أخرى إن المورثات الآتية من الزوجات، على طول النسل، ليست من نوعية واحدة، ولكن تختلف في كل جيل حسب الصيغة البيولوجية للأنثى. إذ ليس هناك من علاقة بيولوجية، أو بالمعنى الشائع، ليس هناك من قرابة حتمية بين الأنثى (ج) والأنثى (د) أو الأنثى (ه) أو الأنثى (و).

من هنا نستنتج:

- استمرار فعل المورثات الأولية، في الجسم المركب. فالمورثات لا تختفي كلياً، ولكن

يتناقص عددها تدريجياً كما ظهر في المنحني البياني. وهذا التناقص غير متناهي ذلك أن عدد المورثات كبير وغير معدود.

- استمرار عملية المزج السلالي إلى ما لا نهاية. فالمزيج السلالي ليس معيناً إلا في جيل ما، ويعدل في الجيل الثاني.
- عملية المزج السلالي، عملية تحدث في التركيب الحي للفرد، وليس في التركيب العام للمجتمع. وهذه الحقيقة تدحض النظريات العنصرية التي تحاول تقسيم المجتمع تقسيماً عمودياً. والمزيج السلالي دائماً متجانس وتختلف صيغته من فرد لآخر في المجتمع، وفي الجيل الواحد. ولكن تبقى النسب الداخلة في المزيج، من المورثات الأولية والجديدة، نسباً متقاربة بين هؤلاء الأفراد.

أثر البيئة: البيئة هي وحدة أرضية معينة بحدود جغرافية أبدية وهي ذات طبيعة جيولوجية واحدة أو متقاربة في تنوعاتها، وتسود فيها دورة مناخية واحدة، ودورة زراعية

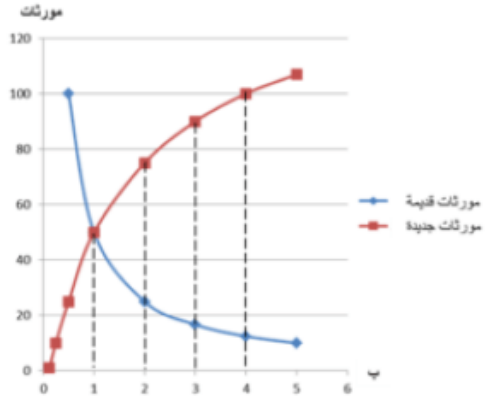

– اقتصادية واحدة مرتبطة بالمناخ. فلا يمكننا عزل حادثة المزج السلالي عن تأثير البيئة والعوامل الطبيعية السائدة فيها. وهذا ما عنينا بقولنا أن الانعزال الجغرافي كان شرطاً أساسياً واجب التحقيق، لاستمرار العرق الصافي، إلى جانب الانعزال الجنسي. وقد رأينا أن هذا الشرط مستحيل التحقيق، بالنسبة للإنسان على الأقل، أنه لا يمكن التحكم في العوامل السائدة في البيئة على نطاق واسع. ومن الثابت تاريخياً حتى الآن أن الحضارات انحصرت في مناطق معينة من العالم، كسوريا ومصر الخ.... وانعدمت في الأماكن الأخرى كأفريقيا والمناطق القطبية. وبغض النظر عن نوعية المزيج السلالي التي تداخلت في هذا التوزيع الجغرافي للحضارة، وبدراسة بسيطة للظروف المناخية وطبيعة الأرض في هذه المناطق، نجد أن البيئة كان لها دور في هذا التوزيع. لا بل من جهة أخرى يمكن الجزم بأن البيئة هي المسؤولة عن إعطاء المزيج السلالي نوعية معينة (متطورة أو منحطة)، وذلك على مدى طويل من السنين. "إن تقسيم الأرض إلى بيئات هو السبب المباشر لتوزيع النوع البشري جماعات. فالبيئة كانت ولا تزال تحدد الجماعة، لأن لكل بيئة جغرافيتها وخصائصها... فلو أن الأرض كانت سهلاً منبسطاً في درجة واحدة من الحرارة والرطوبة، خاليةً من الحدود الجغرافية من صحارى وجبال وانهار وبحار، لكان من البديهي أن يؤدي انتشار النوع البشري فيها إلى إنشاء جماعة واحدة كبيرة. ولكن الحدود

الجغرافية الطبيعية جعلت انتشار الإنسان في الأرض موافقاً للبيئات الجغرافية، التي لولاها لما استطعنا تفسير ظواهر المدنيات المختلفة". (سعاده – نشوء الأمم ص 41).

إن أثر البيئة في الفرد سكوني ومحرك. فهي تؤثر سكونياً في الصيغة البيولوجية للفرد، دون أن يكون هناك رد فعل إرادي معاكس أو موازي. فحياة الإنسان تتوقف على "درجة الحرارة، أو البرودة، ومعدل الأوكسجين في الهواء" وطبيعة الإشعاعات الشمسية السائدة في كل بيئة. والعلم الطبيعي يعتبر كل هذه العوامل مؤثرة وفاعلة في بنية الإنسان.

مثال على ذلك: مع أن لون البشرة هو من الفوارق الظاهرة بين الجماعات البشرية فهو ليس فارقاً سلالياً أصلياً، بل مكتسباً من تأثير البيئة الطبيعية (سعاده – نشوء الأمم ص 34).

ما يهمنا من هذا القول هو أن البيئة مسؤولة عن اللون. وسنرى أن كل ما تكونه البيئة ينتقل تدريجياً لينطبع على الصيغة البيولوجية. وفي الوقت نفسه تؤثر البيئة في الفرد تأثيراً محركاً، فهي تؤثر في الألية الفيزيولوجية مما يولد عنده رد فعل إرادي يتمثل في التكييف الذي يأخذه الفرد تجاه هذا الأثر. وتكيفه ليس تجنباً أو هروباً من أثر البيئة، ولكن محاولة للتوافق بين ثوابته البيولوجية والفيزيولوجية من جهة وأثر البيئة من جهة أخرى. إنه عملية احتواء لهذا الأثر لصبه في وجهة إيجابية ومفيدة. "الأرض تكيف الإنسان، وهو بدوره يرد الفعل ويكيفها، وإلى هذه العلاقة المتينة يعود تفوق الإنسان على بقية الحيوانات في تنازع البقاء. يكيف الإنسان الأرض ولكن الأرض نفسها تعين مدى هذا التكييف وأشكاله حسب بيئاتها الإقليمية. وفي الوقت الذي يسعى هو لتكييف الأرض لتوافق حاجاته الحيوية يجد نفسه مضطراً لتكييف حاجاته حسب خصائص الأرض النازل فيها". (سعاده – نشوء الأمم ص 40).

إن أثر البيئة في المجتمع عبر الأفراد يؤدي إلـى:1- المساهمة في ارتقاء المجتمع 2- المحافظة على تمايزه وديمومته. هذا اذا كانت الظروف البيئية ملائمة للحياة. أما اذا كانت غير ملائمة فإن تأثير البيئة يؤدي إلى:

1- المساهمة في انحطاط المجتمع. "فمدنية الجماعة المستقلة مستمدة من بيئتها لأن الاستبسال والتكييف يجب أن يكونا ملازمين لخصائص البيئة الطبيعية وموافقين لها". (سعاده – نشوء الأمم ص 42).

2- المحافظة على تمايزه. ولكن هذا التمايز ليس مقروناً بديمومة المجتمع، أن تأثير الظروف البيئوية غير الملائمة يؤدي إلى انقراض المجتمع. ويتفق كل العلماء على نظرية أثر البيئة في الفرد، وبالتالي في المجتمع، ولكنهم يختلفون على درجة هذا التأثير. وقد أطلقت نظريات عديدة، بهذا الشأن نورد منها الآتية: **نظرية لامارك**: وهي ذات شقين:

1- نظرية التكيف الوظائفي: "في كل حيوان لما يكتمل نموه، يفضي استعمال عضو من

الأعضاء أكثر من غيره استعمالاً دائماً إلى نمو العضو وتقويته، واكتسابه قدرة متناسبة مع مدة هذا الاستعمال. ويفضي الإهمال الدائم وعدم استعمال هذا العضو إلى إضعافه وضموره حتى يزول في النهاية". هذا التكيف يأخذ ثلاثة مظاهر:

أ- **التحول البيولوجي:** وفيه يفقد الكائن الحي إحدى صفاته ويكتسب صفة أخرى. وقد ثبت ان زراعة بعض النباتات في أقاليم تختلف عن الإقليم الذي تعيش فيه عادة، تعطينا نباتات ضامرة ذات منتوج أقل.

ب- **التكيف الشكلي:** مثال ذلك: طول عنق الزرافة الذي يعزى إلى كونها عاشت في أماكن غير معشّبة فاضطرت إلى أن تشرئب بعنقها لتصل إلى الأشجار العالية. سماكة الطبقة الشحمية عند الحيوانات القطبية، فقدان الأطـراف لدى الحيوانات الزاحفة. ضمور العيون لدى الحيوانات التي تعيش في الكهوف. كثافة الطبقة الصبغية لدى المجتمعات التي تعيش في الأماكن المعرضة أكثر من غيرها لأشعة الشمس.

ج- **التكيف الفيزيولوجي أو نشاط الهيبوتلموس (Hepothelamus) أو التفاعل مع الحرارة الخارجية.** هناك نوع من التوازن بين العوامل السائدة في البيئة وبين العوامل المحافظة على الثوابت الفيزيولوجية في داخل الإنسان كالحرارة الداخلية وإن اختل هذا التوازن أدى إلى حالة مرضية.

2 - نظرية توارث الصفات المكتسبة: "كل ما كَسَّبته الطبيعة أو أفقدته من صفات الأفراد نتيجة لتاثير مستمر لعوامل البيئة تنتقل بالوراثة إلى الإنسان".

نظرية دارون: "يقول دارون بأن التطور الذي مرت فيه مختلف الكائنات الحية، يعود سببه إلى تأثير الوسط (البيئة). وهذا التطور حصل بالاصطفاء الطبيعي. فالكائنات الحية الأكثر قدرة على التكيف مع عوامل البيئة هي الأكثر قدرة على الحياة والبقاء. وهذا يفسر اختفاء بعض الأنـواع الحيوانية في العالم مع تغير الظروف البيئية فيه. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، هناك كثير من التغيرات البيولوجية التي تحدث خلال الانتقال من الأبوين إلى الأبناء وتؤدي إلى اختفاء بعض الصفات الفردية، وظهور صفات أخرى. وهذه التغيرات لا يمكن أن تحدث إلا بحادثة الفجائية التي يقول دارون بأن أسبابها مجهولة. إلا انه برأيي لا يمكن أن نفصل هذه الحادثة الفجائية(Mutation) أيضاً عن تأثير الوسط. وهي تحدث تحت تأثر عوامل بيئوية شديدة القوة.

نظرية ليسكو وميتسورين: هذان العالمان يفترضان أن هناك عناصر حية أخرى في الخلية، غير النواة، تحمل وراثة خاصة، وأن تعريض هذه الخلية لعوامل البيئة يؤدي إلى تغير المادة الحية، وإلى إثبات هذا التغير مع الزمن في الأنسال التالية. ينتج مما تقدم أن البيئة تترك أثراً كبيراً في الكائن الحي، هذا الأثر الذي تختلف درجته باختلاف درجة العامل المؤثر،

وباختلاف مكان تأثيره la cible. وعمل البيئة ينضم إلى عمل الالقاح المتتالي في مختلف الأجيال، الذي هو - أي عمل البيئة - عمل ارتقائي في أغلب الاحيان. فالبيئة الخصبة تسهل عملية الارتقاء وتساهم فيها كما ثبت ذلك في أماكن عديدة من العالم.

أما البيئة الصحراوية فإنها تعاكس الارتقاء وتحاول القضاء على الحياة بما يسود فيها من عوامل مناخية واقتصادية قاسية. وكذلك الامر في البيئة الشديدة البرودة كما في المناطق القطبية. ليس التوزيع البشري في العالم إلا نتيجة للعوامل السائدة في البيئات المختلفة، والعكس ليس صحيح. وهذا التوزيع هو توزيع مجتمعي. إن العوامل المناخية الصعبة السائدة في القمر هي التي حالت دون ظهور الحياة عليه. ولا نستطيع أن نقول بأن العوامل المناخية الصعبة هي نتيجة لعدم وجـود حياة على سطحه. "لا بشر حيث لا أرض، ولا جماعة حيث لا بيئة، ولا تاريخ حيث لا جماعة". (انطون سعاده - نشوء الأمم ص 45).

ومن حيث المحافظة على تمايز المجتمع وديمومته فنقول إن المزيج السلالي في ارتقائه يتبع تحولات العوامل السائدة في البيئة، خلال مدة زمنية طويلة. وهذه العوامل التي هي مناخية - اقتصادية تختلف من بيئة لأخرى، مما يعطي التحول اتجاهاً معيناً ووجهاً خاصاً، إتجاهاً ووجهاً نابعين من طبيعة هذه العوامل. وإن انتظام الدورات المناخية والاقتصادية في البيئة وخلال الزمن يكفل ديمومة المجتمع وتمايزه. لأن دوام انتظام الدورات المناخية والاقتصادية مرتبط بثبات الحدود الجغرافية للبيئة نفسها، هذه الحدود التي هي حواجز طبيعية أبدية لا يمكن إزالتها، كالبحار، والجبال والصحاري، المناخ مرتبط بالجغرافيا. المطر مثلاً ليس إلا حادثة طبيعية مناخية موزعة توزيعاً جغرافياً. إذن، وبالإجمال نستطيع أن نقول بأن ارتباط الأثر البيولوجي بالبيئة، وحدوث هذا الأثر ضمن خط عام موجه ومقرر من قبل البيئة، ثم انتظام الدورات المناخية التي هي عامل التأثير الأساسي، وأبدية هذا الانتظام بديمومة الحدود الجغرافية، كل هذا يعطي الصفة المميزة للمجتمع، صفة لا نلاقيها في مجتمع آخر، ويعطيه صفة الديمومة.

والخلاصة:

- كل مجتمع هو مزيج سلالي تكوّن خلال مدة معينة في البدء، وتبلور في بيئة معينة آخذاً صفة الديمومة.
- الارتقاء يتناسب طرداً مع جودة عاملين دائمي الفعل في المجتمع:
  - نوعية المزيج السلالي.
  - البيئة.

رأس المتن والشوير

بقلم: يوسف عبد الصمد

أعترفُ أنني أعرفُ الكثير عن رأس المتن، وأجهلُ أكثر بكثير مما أعرف عن الشوير. ولكن، رأس المتن والشوير بَلْدتان ما زال فيهما من الضيعة ما في الضيعة من روعة ووداعة. جارتان متنيّتان: متنية جنوبية، ومتنية شمالية. تشاركتا في محبتهما لجبل صنين، ومحبة جبل صنيّنَ لهما.

جـذورُ غابات الصنوبر فيهما حابسةٌ لنار اللِّقشِ المنير. ومكاحلُ غصونهنَّ، الأوكسجينُ المُنعش. وحملُهنَّ، كروزُ الصنوبر المُغْلَقةُ على كنوز القلوب السود، تفقؤها أنامل الشمس، لِتُكسرَ وتُنقى وتصير ... أطايبَ جبالِ الأطياب.

الشويرُ برائحة البخور، وأصوات المصلين الصاعدة بالثالوث، تلتقي بأنفاس المشايخ المتصاعدة بالأحد الفرد الصمد المنزّه عن الأزواجِ والعدد، ليشكّلا معًا، مهرجان الإيمان الواصل إلى الذات العظمى.

رأسُ المتن والشوير، فيهما مقالعُ الصخر. ومنهما البنّاؤون؛ بناة النفوس والعمائر.

الشوير، خليل سعاده المفكر، وخليل حاوي الشاعر، والمعلّم إسكندر حريق صاحب «وزنان وكيلان»، وأسد رستم المؤرّخ، وأسعد رستم المهضوم القائل: نحنُ الشويريّين كم من معتركْ، فيهِ بلعنا الزلمَ مثلَ «الشيش بركْ».

وهذا ما قاله شاعرنا الظريف يوم زار مدينة نيويورك:

وبَـدْويٍّ أَتـى نيويوركَ يومًا
ولـكـنْ بـالـعـبـاءة والـعـقـالِ
فجال يشاهدُ العمران فيها
ويُعجَب بالبنايات العوالي
وأَبـصـر خيمةً كـبـرى إليها
تقاطَرت النساءُ مع الرجالِ
فـقـال بنفسه إنِّـي سأَمضي
وأُنـفـقُ لـلـتـفـرُّج كـلَّ مالي
وراح وقد رأَى جَمَلاً كبيرًا
إليه الكلُّ يَشخص بانذهالِ
فعاد يقول: [وَيحكَ] يا غشيمٌ
هربتَ من الجِمال إلى الجِمالِ

الـشـويـر، كـلُّ الـشـويـريـيـن الـرائـعـيـن، و(الزعيم) الذي صعد بدِينٍ أرضـيٍّ يُعلمنُ السماءَ التي أمطرت الأرضَ ما أمطرتها من أديانٍ، من أجلِ دولٍ دينيّة.

الشـــويـــر

■ مباني مدارس دار الأيتام ■

رأس المتن، جذورُ الخطّاط المهول الشيخ نسيب مكارم. رأس المتن، أنيس فريحة أستاذ اللغات السامية. وسعيد فريحة الصحافي الذي كان يأكلُ خبزه بعرق قلمه. وعجاج نويهض العلاّمة المـؤرّخ. والمعلّمان علي يوسف نويهض ويوسف سْلِيْم نويهض. والأديبة ناديا الجردي نويهض. ورأس المتن، نابغةُ الواهبين المحسنين نجيب صالحة، ثمَّ الذي تابع خطاه حصّةُ الفقير، بشير؛ بشير فايز مكارم عاشق العطاء. والشيوخ الأجـلاّء الذين هم بمنزلة الأولياء. وهي كلّ الرأسمتنيّين الطموحين.

الشوير، بشارة مرهج الوزير، الذي سمع أنين الصخور وصـراخ الأشجار يُنْحرْنَ في وادي الجعماني من مشاع رأس المتن! وقفَ بـشـارة مرهج الـشـويـري، وأوقـف جـوازيـرَ ومناشيرَ الجزّارين في مجزرة صخور الوادي التي كان يرتكبها عُبّادُ المال، وتجّارُ الهيكل.

الشوير، خليل غناطيوس، الرجل الأنيق الرقيق والمحدث اللبق. كان يستضيفُه الخال أبو خليل يوسف غرز الدين من وقتٍ لآخر، ويدعونا إلـى سهرته وسماع حديثه الآسـرِ بمتعته، فأشعرُ، وأنا الأصغرُ سنًّا بينهم، بأنَّ لي قيمةَ الكبار.

خليل غناطيوس الشوير، ما كانَ أشبهَهُ بأبي حسين، عبد الكريم مكارم رأس المتن الذي كان باهرًا بطلعته، ساحرًا بمنطقه، آسرًا بتواضعه.

الشوير ورأس المتن معًا؛ جميل الشويري الذي جاءَ من الشوير وعاشَ في رأس المتن. كنتُ أدْخلُ بيتَه فتستقبلُني على جدار الصالون،

صورةُ لينين يُعلن الانقلاب البلشفي. أحبَّ واحترم رأس المتن وأهلها، وهم أحبوه واحترموه. كان بنّاءً بارعًا. بنى البيوتَ الكثيرةَ والنفوس الكثيرةَ، ولم يَرذلْ في عمله وممارساته، لا صخرَ زاويةٍ ولا حجرَ مدماك.

الأستاذ سمير جميل قيامة، علّم سنةً واحدةً في مدرسة المرحومة أديل سري الدين، كان يَقسم ما له، بالقِسطِ بينه وبين طلاّبه. أحبّه واحترمه جميع من عرفوه. علّمَ سنةً واحدة ولليوم وبعد أن رحل، ما زالت شخصيتُه حاضرةً في ذهن كلَّ من علّمهم حرفاً.

المعلمة الطويلة النحيلة الجميلة سهام حلبي، التي كانت من الشوير وعلّمتْ سنةً واحدةً في رأس المتن، في المدرسة التي علّم فيها سمير جميل قيامة. لم تخرج سهام عن جِدّيتها مرّةً واحدة. كانت أقربَ ما تكون لطلاّبها عندما تُسمعُ وتستمعُ خلال ساعة تعليمها لهم. وكانت أبعدَ ما تكون، لا تُسمِعُ ولا تستمعُ، في الأوقات التي تكون خارج الحصص.

وأعود إلى خليل حاوي الذي من الشوير قائلُ: «عمِّقِ الحفرةَ يا حفّارُ عمِّقْها لقاعٍ لا قرارْ». وصاحبُ بيادر الشبع التي كانت غلاّلُها تملأ الدِّنانَ والكوائرَ، أصبحت في شعره بيادرَ الجوع. وجداول المياه العذبة المتحدّرة من أعالي صنين، أصبحت نهر رماد. انتظر لِعازره يأتي من أنطون سعاده ولم يأتِ، ولا مع عبد الناصر أتى، فحزن وانكفأ ويئس وصنع تابوته وحملهُ وسارَ في مأتمه، وحفرَ بيديه قبره وتوارى تاركًا وراءه «بيادر الجوع»، و«نهر الرماد»، و«الناي والريح» وآلاف الذين عليه تعلّموا، يردِّدون اسمه.

> «عَدّ عنها حضارةً،
> ذاقها العصرُ فاحتُضر.
> كان جزّارَ ذاته
> عبَّ فاكتظّ فانفجر.
> وطغتْ فوق لُجَّةٍ،
> من دماءٍ ومن عِبَرْ».
>
> *فارس سعد*

وفارس سعد الشاعرُ الملحمي الذي من رأس المتن قائلُ: «عَدِّ عنها حضارةً، ذاقها العصرُ فاحتُضر. كان جزّارَ ذاتهَ عبَّ فاكتظّ فانفجر. وطغتْ فوقَ لُجَّةٍ، من دماءٍ ومن عِبَرْ». دخلَ لصوصُ الحرب إلى بيتِه وأخذوا ما يملأ الأجوافَ والجيوبَ، وعلى قارعة الدرب رموا ما يُفيد العقول ويُنعش القلوب؛ أوراق أشعاره التي تحملُ عصارة حياته. رحلَ تاركًا وراءه «طوفان النور» وما رُميَ على قارعة الطريق من أوراقٍ تحمل رقيق المشاعر وعميق الأحاسيس، نأملُ أن يُطلَّ بها علينا في يومٍ من الأيام أحدُهم مجموعةً في كتاب، فيكونُ هذا الأحد، قد كفّر قليلاً عن خطايا الذين نهبوا وأساؤوا. فارس سعد، في حضرة الملك عبد الله في الأردن يوم كان جليسه وأنيسه، له الملكُ قال: أيّها الشاعرُ الكتابيّ، جاء في كتابه العزيز «وا».

■ لوحة رأس المتن بريشة الفنانة ليلى نويهض ■

فأجابه فارس سعد أيها الملك القُرشي، وجاء في كتابه العزيز «إنَّ». قال الملك: أنتم الشعراء أذكى أهل الأرض. «وا» تعني: والشعراءُ يتّبعهم الغاوون ألم ترَ أنهم في كلِّ وادٍ يهيمون وأنَّهم يقولون ما لا يفعلون. و«إنَّ» تعني إنَّ الملوكَ إذا دخلوا قريةً أفسدوها وجعلوا أعزّةَ قومها أذلّة.

أخيرًا، هيلين سماحة نويهض التي من الشوير، زوجة صديقنا وقريبنا الدكتور إيمان نويهض، التي تبوأت منصبَ نقيبة الممرضات والممرضين وعملت بشغف لمناصرة الممرضات والممرضين ودعم القطاع الصحي في لبنان. هي التي أحبّت رأس المتن وتشارك أهلها العملَ من أجل مجتمعٍ أرقى، خاصة في دعم الناشئة والمدرسة الرسمية.

أودُّ أن أخبرَ «هيلين» قصةً طريفةً لي مع «هيلين»، قصّةً تكادُ لا تُصدّق.

في أواخر سبعينات القرن الماضي في مدينة نيويورك، دخلتُ أحد متاجري الذي كان لي فيهِ شريكٌ يديره. سألني إذا كان بإمكاني الوقوفَ عنه لمدة نصف ساعة، محاسبًا المشترين. وكانت المسافة بين مكاني القريب من مدخل المتجر، ومكان خدمة الزبائن، قرابة العشرين قدمًا، وقد وقع نظري على صبيّةٍ متّجهةً نحوي حاملةً ما احتاجته من مأكل. كانت مختلفة بكل ما عليها عمن تعوّدنا على رؤيتهم أو رؤيتهنَّ من الزبائن الذين معظمهم كان من طلاّب جامعة «كولومبيا». لقد كانت تلك الفتاة كالشعلةِ المتوهجة، وكانت كلما اقتربت مني خطوةً، ازداد وهجها حتى بلغت

المكان الـذي تقف عنده لتدفع ما عليها، وعيناي مسمرتَان فيها ناسيًا طبيعة عملي خلال ثواني الذهول وقلتُ لها: «أنتِ هيلين». فما كان منها إلاّ أن تحوّلت إلى كتلةٍ من الغضب الممزوج بالخوف والعجب والحيرة شاهقةً: «كيفَ عرفتَ إسمي؟ ومن أنت؟ وأين أنا؟ البارحة! البارحة! وصلت إلى هنا من مالبورن أستراليا، لا أعرف أحدًا ولا أحدٌ يعرفني. كيف عرفتَ أنتَ أنَّ إسمي «هيلين» كيف عرفت؟» وكان ما أصابها من تعجبٍ وحيرةٍ وتساؤلٍ أصابني وقلتُ لها بهدوء: «أنا لا أعرف مطلقًا الغيب، وعجبي من هذا أكثر من عجبكِ أنتِ بكثير. من الـذي وضع اسمك في فمي من بين ملايين وملايين الأسماء؟ والله لا أدري، دعيني أفتّشُ عن السبب وأخبرك فيما بعد». كانت لا تزال مضطربة القلب، أجلستها في المقعد الوحيد الذي للكشّير حتى ارتاحت. جاء شريكي وغادرت معها المتجر ورافقتُها مدة ربع ساعة إلى مدخل الجامعة. لم أتركها حتى تأكدت أنها في غاية الارتياح لما من أكـون، خصوصًا أنها قصدت متجرنا «صمد دالـي» بناءً على توصية المسؤولة عنها في «جامعة كولومبيا». ذهبتُ إلى المنزل، أخبرت زوجتي التي ذهلت بما سمعت. وبقيتُ أفكرُ وأفكّرُ حتى تمكنتُ من معرفة اللغز المحيّر.

ذهبت في اليوم التالي إلى نيويورك وبقيتُ أنتظرها حتى أقبلت بإشراقةِ وجهها وقالت: «طمئني، لـم أزل غير مصدّقة مـا سمعتُ بـالأمـس». قلتُ لها: «فكّـري بمن يحمل اسمك من الشهيرات». ظلّت حائرة مرتبكة غير مستطيعةٍ على التفكير المركّز. قلتُ لها: «إسمعي». وأصبحت كـلُّ خليّةٍ منها أذنًـا صاغية لي. «هل شاهدتِ فيلمًا سينمائيّاً اسمه «هيلين طروادة»؟ وانبسطت أسارير «هيلين» الجميلة وقالت نعم، وبطلةُ الفيلم التي مثّلت دور هيلين كانت «روزانا بودستا». ووجدت «هيلين» عندنا من تسكن إليهم في غربتها البعيدة عن أستراليا. ولمدة أربع سنوات ظلّت تعملُ في مؤسستنا حتى أنهت دراستها في «جامعة كولومبيا» وعادت منها إلى «مالبورن».

بين الشوير ورأس المتن على مرِّ التاريخ الطويل الضارب بالعمقِ إلى ما قبل التاريخ، كانت القرى والدساكر والمعاصرُ والمكاسر؛ معاصر العنب والزيتون والخرنوب، ومكاسرُ الجوزِ واللوزِ والصنوبر. وكانت حقولُ شجر التوت ومعامل غزل الحرير. وقرويون طيّبون، الأرضَ يفلحون، والصخور يدحون مقتلعين جـذورَ الحياة من بين، ومن تحت التراب، يدافعون بصدورهم وأيديهم عن أرضهم وكراماتهم وبقائهم.

رأس المتن والشوير، «بستانان في زمان الخريفِ، لهما لكلِّ عينٍ منظر، ولكلِّ يدٍ مَقْطَفٌ، ولكلِّ فمٍ مَذاق».

يوسف عبد الصمد،
نيويورك، في الثاني والعشرين من تشرين الثاني سنة 2021

من أجل من أبحرتْ؟

قصيدة الدكتور جورج نقولا الحاج
إلى خليل حاوي يسأله: «من أجل من أبحرتْ؟».

لا فُضَّ فو قلمِكَ، ولا انقطعَ نزيفُ جرحِ ريشتِكَ، تُكملُ رحلةً بدأها «جلجامش». ما زلتَ أنتَ والشعراءُ التموزيّون، شعراءُ القيامة من الموت، شعراء الحداثةِ ومن قبلهم شعراءُ العصور الخالية الذين وفَّوا أقساطهم للعلى ولم يناموا، تُكملون كتابةَ الملحمة التي سوف لا تنتهي ما دام هناك شمسٌ تُشرقُ وتغيب على مُبدعين يذوِّبون ذواتهم، ويذوبون في الكلماتِ ذوبانَ الشموع في المعابد.

قصيدتك يا صديقي في «**خليل حاوي**» هي الذهول والصدمة أمام الفاجعة. هي الصراخ أمام نهر الرماد الذي اشتعل، وصوتُ الناي الذي بُحَّ، وبيادرُ الجوع التي لمْ تبقِ رفوفُ الطيور ولا صفوفُ مملكةِ النملِ حبّةً فيها.

بعضُ قصائد بعضِهم عندي ... المفتاحُ الذي يفتحُ جميع الاقفال المعقدة، ويُدخلني إلى جنّة الشعر حيثُ لا قصائدَ بدون شعرٍ ولا شعرًا بغير قصائد، بلْ شعرٌ محضٌ، حلوٌ، خالٍ من أسماءِ كاتبيه، ملكٌ للقادرينَ على أن يتمتّعوا بماءِ احداقِهِ، ويصلوا إلى أعماقِ أعماقِه.

قصيدتكَ يا صديقي ... تطرحُ أسئلةً بغيرِ إجابات، إنّها تمرُّ على كلِّ زاويةٍ من زوايا تاريخنا المزوّر والمدمّر، وإنساننا الذي لا يزال ينتظر اجتراحَ المعجزات من مسيحٍ جديدٍ يُصلب مرةً أخرى شرطَ أن لا تتكرّر الخطايا. «من أجلِ من أبحرتَ»؟ شعرتُ أنّ هذا السؤال يطرح نفسه في كلِّ حنيةٍ من حنايا العمل الادبي الشامل المتكامل وكأّن في هذا الإبحار لا عودة ... وقد نسيتَ ـ كي لا أقولَ غفلتَ ـ عن أن الشاعرَ نفسَه ما زال يغنّي لهم ولهنّ، ويزرعُ الحقولَ لهم ولهنَّ في ما ترك لهم ولهن ولنا، من قصائد بقاؤها أقوى من الموتِ نفسه.

على الرغمِ أنني قرأتُ القصيدةَ مثنىً وثلاث لا بدَّ لي من إعادة قراءتها والتحدث عن بعض الضوابط العروضية التي قد تجوز، وقد لا تجوز! أو ربّما تتلاشى داخل الزخم الشعري المتدفقِ كالنهر الهادئِ يلامس القلوب بموسيقاه الصامتة دون أن يشقَّ الجلود.

أهنّئك من أعماقي يا صديقي العزيز.

يوسف عبد الصمد
عميد الرابطة القلمية الجديدة.

إلى خليل حاوي

الدكتور جورج نقولا الحاج

1

مِنْ أجلِ مَنْ أبحرتَ؟

«...آه والحقدُ بقلبي مُصْهِرٌ

أمتصُّ.. أجترّ سمومهْ

ويدي تمسكُ في خذلانها

خنجرَ الغدر..وسمَ الإنتحارْ

رُدّ لي يا صبحُ وجهي المستعارْ

ردَ لي..لا..أي وجه

وجحيمي في دمي..كيف الفرارْ؟...»

لم يكنْ بدٌ من الإبحارْ. اللحظة ملائمة، والتاريخُ قابعٌ في زاويـة الملجأ يتلطى من القصفِ العنيفْ. أما بيـروتُ، بيـروتُ التي أحبها الشاعرُ حتى الجنون، فقد أعياها عِبءُ الصليب، ما مِنْ أحدٍ تجرأ على رفع الثقلِ عن كتفيها المسلوختين علها تمسحُ وجهها المبرقع بالترابِ والعرق والدم. جميعهم وقفَ مذهولا يُكبرُ تضحيتها، ويُمنّي نفسه بالخلاصْ.

لم يكنْ بدٌ من الإبحار. إنه حزيران عاد. يومٌ واحد فقط مرّ على ذكرى الهزيمتين. وهم لا يزالونَ على حالهم من التعنّتِ الفارغ. أبداً لن يتعظوا. فسيرتهم قمة المأساة، وتاريخهم ذروة الفاجعة.

وأنتَ ما برحْتَ تغنّي لهم بحبٍ ورجاء:

«...أنتمُ..أنتنّ... يا نسلَ إلهٍ

دمُه يُنبتُ نيسانَ التلالْ

أنتم... أنتنّ... في عمري

مصابيحٌ...مروج...وكفاهْ

وأنا في حبكم...في حبكنّ

وفدى الزنبق في تلك الجباهْ

اتحدى محنة الصلبِ

أعاني الموتَ في حب الحياه.»

يجلسُ في غرفته ينتظر.يطولُ الإنتظار. يُمنّي نفسه بالظفرْ. يغني للجيل الجديد. يُسمّرُ عينيه على عتبةِ المستقبل. لا بدَ من أن يأتيَ البطلُ الإله. ييأسُ، يصلي، عبثاً، وما جدوى الصلاة؟ إنه «عصرُ الجليد»:

«...غيرَ أنَ الحبَ لم يُنبتْ

من اللحم القديدْ

غير أجيالٍ من الموتى الحزانى

تتمطّى في فم الموتِ البليدْ.»

يفجعُه الواقعُ المرير، إنه يصرخُ في صحراء العبث، يصلي ولا أحـد يسمعه، جميعهم

أشباح تتمطى من حوله وتهزأ بيقينه. غير أن إيمانه كان أقوى من الموت، لقد عاد تموزُ كما وعَده، لأجله فقط عاد. وكان الشاعرُ قد أرهقه الإنتظار، فراح يصارع كابوسَ النوم في أروقة اليقظة. ونظرَ البعلُ، فإذا بالشاعر يتلاشى فوق أشلاءِ القصيدة، يحتضنُ همّه، ويموت. يحزنُ تموز، يصعقه المشهدُ المريع. ويتيقنُ أن لا ضرورة لعودته بعد الآن. لأجل من يعود؟ فشاعرُه، وكاهنُ هيكله يحتضر. إنها زيارته الأخيرة. يمرُ يمينه فوق جبين الشاعر، يقبّله بكبرياء، ويحتجبْ.

يتململُ الشاعرُ، يُهمهمُ، لقد شعرَ بحضور غريبٍ في بيته، وفي عروقه سَرتْ دماءٌ جديدة، وأنسابَ دفءٌ خصيب. لقد تمّت المعجزة، وحصلَ البعث. ينهضُ الشاعرُ، ينفضُ جليدَ القبر المتراكم فوق صدره، يهرع الى شرفة بيته عله يلحظ البعلَ في قبةِ المسافة فيستبقيه عنده تلك العشية. يخطو الى «يقين الباب» ويتجمدُ الرعبُ في عروقه. السيدُ مشدودٌ الى جذع نخلةٍ عربية، وإذا بيدٍ موتورة ترتفعُ من مستنقع «الرماد»، «تمسكُ في خذلانها خنجرَ الغدر» وتغمده في قلب الفادي، فيسلمُ الروح.

ينتفضُ الشاعر، يتلعثم، تسقط القصيدةُ من عينيه، يشعرُ بدوار مؤلم، يسقط، فيلتقطه ترابُ القبر الأبدي. هكذا يغيبُ تموزُ عنا للمرة الأخيرة. يصبحُ البعث استحالة.

يحزنُ الشاعرُ حتى الموت. لقد طعن الإله. كان من قبلُ يعود، يفتدينا بدمه. يفضُ بكارة القبر بدلاً منّا. كحبةِ الحنطة يزرع نفسه تحت التراب مختاراً. أما اليوم فكل شيء تبدل. لم يمتْ تموز، لم ينتحرْ حتى. الواقع أنه قُتل عمداً، وقتلتْ معه قدرته على الرجوع. لقد سقطت الأسطورة، ذبحها الواقع المتحجرُ في كهفِ الشرق الحجري.

وهكذا، لم يكنْ بدٌ من الإبحار.من إبحار الشاعر الملحمى، من الإحتراق مع العنقاء، علكَ يا خليل تُحْيي البعلَ الصريع، وتعيدُ للشرق كرامته الذبيحة.

2

مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ؟

وحدكَ ابنُ الأصالة، يا عنيداً كصخور لبنان. عنفوانكَ حَطّم تسيّسهم، وتواضعكَ أخجل كبرياءهم. يا ابنَ الجبل، صعبة عشرتكَ لأنك أنوفٌ، وصلبٌ التزامكَ لأنك ترفضُ التكيف. لم تنتسبْ إلا للحق. صَمتَّ حين ظلوا يلهجونَ بالباطل. وكان صَمتكَ يدوّي في سماء الشرق، يُنذرُ ويُرعب. أحببتهم جميعهم. غنيتَ لأطفالهم وشبابهم. وعلى أهدابكَ وأضلعكَ تركتهم يعبرونَ الى شرق بنيته لهم بعرقٍ ودمْ. رَصفته بالشعر، وسيّجته بالقصائد والمواويل. هم باعوكَ بقبلةٍ غاشة، وهدموا حلمكَ بأحذيتهم. لم يتأنسنوا بعد، ولم يتحضّروا. رؤياهم رملٌ، وعيونهم رملٌ، وفي أفواههم رملٌ، ولا يحلمون. وحين سقط الشعرُ، وإستحالت الكلماتُ رماداً وتراباً، وحين تحققتَ من الخسارة، فلا انبعاث، ولا قيامة،

وحين أيقنتَ انّ «هم العبور» أصعبُ من «خطوة او خطوتان» الى طريق «الجسر» ، أزمعتَ على الإبحار. جميعهم شريكٌ في المؤامرة عليك. من الخليج الى المحيط، وقفوا واحداً واحداً، ينشدون (سورة يوسف) وكلٌ يمضَغُ خصيتيه ويتقيأ.

الطريقُ مسْدودٌ أمامك، لم يتركوا لك حتى حق الإختيار. وأي اختيار؟ بلى، بل اختيارات: المنفى، التكيف، الواقع.

وأي منفى يريدون؟

«...وجحيمي في دمي...كيف الفرارْ؟»

لم يقرأوا شِعركَ ولم يفهموكْ.

التكيّف؟ وأنتَ ابنُ الصلابة، في مناخ الصخر نَبتَّ، وما شققتَ طريقكَ إلا وسط الصخور.

الواقع؟ وأنتَ ابنُ الرؤيا، ربيبُ الشعر والمعاناة.

لم يتركوا لك حتى حق الإختيار. فرضوا عليك خسارتهم، توّجوكَ بالهزيمة، وصرخوا في وجهك:

«كذبٌ ما رويته عنا. نحن جيلُ الهزيمة، نحن أهلُ الأرض الخرابْ. صدورُنا جوفاء، وعقولنا جوفاء، ولا أحلامَ عندنا. أزعجْتنا بأحلامكَ، وشمسُ أصالتكَ أدمَتْ عيوننا.

نحنُ أهلُ الكهف لا نعاينُ إلا الأشباح، نحن جيفٌ محنّطة، نحن أبناء «لعازر» عبَثٌ بعثنا من «حفرة بلا قاع». نحن أبناءُ الجيل الجديد، على صورة «أبواتنا» ولدنا. مُتْ، مُتْ لأجلنا مرة أخرى، مُتْ لأجلنا، نحن أعجز مِنْ أنْ نموتَ. نحن أبناء اليأس والهزيمة، فمِنْ أين لنا الشجاعة كي نموت؟»

وحدكَ يا خليل عرفتَ الحبَ في صفائه ونقاوته. أحببتهم، وآمنتَ بغدهم. أنتَ ابنُ الجبل الأشمّ، جبلٌ ما أطلعَ غير العنفوان والشمَم. وحدك واجهتَ الموتَ بصلابة، باقتناع، وشجاعة.

إبحارُكَ ليس هروباً ، ولا ضعفا. منتهى الإيمان والبطولة هو. وأنتَ ابنُ لبنان، كلاكما ضحية التاريخ، كلاكما ضحيّة العروبة.

لم يكنْ بدٌ من الإبحار نحو الحياة. وحدكَ حمَلُ الخلاص. من أجلهم، من أجلهنّ، تحدّيتَ «محنة الصلب»، عانيتَ «الموت في حب الحياة.»

3

مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ
يا بحّارْ
مِنْ أجل مَنْ؟
خبّأتَ في عينيكَ
قصْفَ الرّعدِ... والإعصارْ
ولوّحَتْ شمسٌ على
جبينكَ الأشمْ
وفي يديكَ يا مروّضَ الحروفْ
حمَلتَ بيدراً من الظلالِ
والصورْ

وفي مدى عينيكَ يا معلمي
ارتمى قدرْ...

مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ
يا بحّارْ
من أجلهم
حثالة العدمْ؟
مِنْ أجل مَنْ؟
هم الذين أنكروا قيامتكْ
وأنّ شعركَ الرؤى...

مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ
يا بحّارْ
يا شاعرَ الشرق الحزينْ
يا شاعرَ القلبِ الحزينْ
يومَ افتديتَ الشعرَ
كان شِعرُكَ الخلاصْ
وكنتَ في سمائنا
شمساً بلا غروبْ
لكنهم لم يَسْمعوكْ
لكنهم لم يفهموكْ
لم يؤمنوا بشِعركَ الجديدْ
لم يؤمنوا بفصحكَ المَجيدْ
وأنَ شعركَ الخلاصْ...

مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ
يا بحّارْ
مِنْ أجل مَنْ؟
يا نجمة أبقى من الزمانْ
فنحنُ في غيابكَ الطويلْ
إخوانكَ الصغارْ
سيهطلُ الظلامُ في سمائنا
ويعطشُ القمرْ
وسوف يا معلمي
نَبني من «الرمادْ»
عمارةً للشعر والنخيلْ
عمارةً للإبل والصحراءْ
وسوفَ يا معلمي
عند المساءْ
نُضوّئُ المصباحَ من جديدْ
وكلّ عامْ
ستمتلي حقولنا
«خمراً وزادْ»
وكل عيدْ
يزورنا تموزُ في
شهر الحصادْ...

مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ
يا بحارْ؟
يا صانعَ المطرْ
يا عاشقَ الرياح...والأخطارْ
رحلاتكَ السّبع التي لم تروها

«بصّارةُ الحيّ» ولا مرّتْ
ببال الصاعقة
رحلاتكَ البكرُ الرؤى
وحدي عرفتُ حدودَها
وعرفتُ كيف يشرّشُ
الغضبُ المقدسُ
كيف يَنبتُ في عيون
الأنبياءْ
وحدي حَلمتُ بعودةِ البعل
المباركِ
آتياً بالبرق...بالطوفانِ
بالنار التي من أجلها
رفضَ السماءْ...
رحلاتك السبع التي أخبرْتَ
عن تاريخها
يا صاحبَ «النشيدْ»
لم تنفع الجيلَ الجديدْ
جيلٌ من الأقزام
يُرْهقهُ الحديدْ
يَحبو الى كهفٍ...الى مستنقع
ويُعاشرُ الأمواتَ
يَحفلُ بالعبيدْ...

لو زارنا تموزْ
لو زارنا تموزُ مرتين
كلّ عامْ
واخضوضرتْ كرومُنا
وأثمرَ العقمْ
في شرقنا
وعندنا تفتحَ الظلامْ
أنجماً... وحنطة... وطيبْ
وأشرقَ «الهلال» فوق
سهله «الخصيبْ»
لنْ نتحدْ
لنْ نعبرَ «الجسر الوطيدْ»
لأننا يا صاحبَ الهمّ الكبيرْ
لأننا
يا صاحبَ القلبِ الكبيرْ
لا ننتمي للإبل والخصيانْ
لأننا
لا ننتمي إلا الى
لبنانْ...

مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ
يا بحّارْ
مِن أجل مَنْ؟
يا صاحبَ الصوتِ
الأصيلْ
غادرتنا
«والريحُ» تعصفُ بالوطنْ
وحقولنا عَطشى
و «بيدرُنا يجوعْ»

و»النهرُ» عندنا عاقرٌ
يا سيدي
و»لعازرُ» المسكينُ
ينتظرُ الرجوعْ
أواه لو تدري
وأسقمَهُ الكفنْ
وتآكلتهُ الدوْدُ
في قبر المطارْ:
«عمّق الحفرة يا حفارُ... عمّقها
لقاع لا قرارْ»
«نحن (أهلُ الشرق) مأساةً ولدنا
بوجوهٍ، وعقولٍ، مُستعاره
تولدُ الفكرةُ في السوق بغيّاً
ثم تقضي العمرَ في لفقِ البكاره»
أواه لو تدري
وهاتكَ أخته
لا فرقَ تحيا
او تموتُ على انتظارْ:
«...وقاه الله...جسرُ البيت...
يحملُ همّنا هَماً ثقيلْ...
العامُ خلفَ البابِ يا (أختي) يعودُ
غدا يعودُ الينا
والله الكفيلْ...»

مِنْ أجلِ مَنْ
يا صاحبَ الصوتِ
الأصيلْ
مِنْ أجل مَنْ أبحرتَ
عُدْ إنْ تستطعْ
مِنْ عندنا أبحرتَ
مِنْ هذا الجبلْ
الأرزُ يدمعُ
لا الرمالُ...ولا النخيلْ
من عندنا
أخصبتَ شعركَ بالوحي
بالرمز... بالرؤيا
وبالنغم الجميلْ
وشبابنا يرويكَ
شِعراً خالصاً
«للصبح...للعصفور»
للمرج الظليلْ
أواهُ لو تدري
وكلي لهفة
ويشدّني شوقٌ
«حنينٌ موجعٌ»
للنبع في «صنينَ»
نبعكَ يا خليلْ.

حب يحتضر!!

سوسن الحكيم(*)

تجتاحني.. كَمَدٍ لا يتبعه جَزْر، تغرقني آنة وأطفو أخرى، وهي ماضية في غيّها بلا كللٍ أو ملل. أسئلة تمارس رقصة الأفعى في رأسي، ولا تتركني سوى هيكلًا متعبًا مهجورًا يتوسطه سلطان هرم قبل أن يبلغ.

هل اخترت الرحيل أم أجبروك على تركي دونما وداع، هل هي نهايتك أم نهايتي معك؟ أهذه اختلاجات قلبك أم أجهزة التنفس؟ أأنا السبب في وصولنا إلى هذه الحاله أم أن كاتب روايتنا أراد لها هذه الخاتمه؟

لماذا وأنا الذي كنت أرى في ملامحك وجه أبي، استشعر عطفه وحنانه. كان حضنك ملاذي وملجأي من ضربات الحياة الموجعه. كنت أنت الدليل والطريق، أنت الحبيب والمنزل، أنت مَن لعبتُ معه وبين أحضانه. كنتَ معلمي ورفيقي. اسمك كان هويتي ووجودي، بدايتي ونهايتي. استمديت منك القوه والقدرة على المواجهه والمضي قدمًا. كنت أشعر بالفخر عندما تكال لك عبارات المديح والثناء. كنت أرى في كل تفاصيلك منتهى الوسامة، ولم أمل يومًا من التأمل فيك. حتى عندما كنت أقدم بعضًا مني على مذبح حبك، كنت أحبك أكثر.

أما الآن وأنا هنا ،لا أعرف إذا كنت أنا من ينظر إلى جسدك الموصول على الأجهزه في غرفة العنايه، أم أنك من يراقب صراعي في لحظاتي الأخيره، أم أننا نحن الإثنان جئنا لوداع ما كان؟

أين تلك الصلابة؟ ما هذا الحطام؟ أين ذكرياتنا، أفراحنا، أحزاننا؟ أين اختفى الحضن الآمن الذي تعوّدتُ عليه؟ ما سرّ شعوري بالندم على كل جزء فقدته في سبيلك؟ ما هذا الإحساس الجديد بالضياع، كأنني أسبح في فضاء مجهول معلقه بلا جذور ودون بوصلة لاهتدي بها؟ انظر إلى وجهك فلا أرى لملامح أبي أي أثر! من أنت؟ من أنا؟ هل هذه كلماتي في تأبينك أم أنه رثائي؟ هل أتضرع لنبقى سويًّا أم أدفنك وأمضي؟..... ولكن إلى أين؟ هل أنت حقًا وطني أم أنك خدعة أجدادي؟

وطن النجوم!!! أرجوك اذكر من أنا!

2021 / 11 / 10

(*) حائزة على شهادات جامعية في اللغة الإنجليزية وآدابها، تعليم اللغة الإنجليزية، كما تدريب أساتذة على تعليم اللغة الإنكليزية. عملت كمدرسة للغة الإنكليزية ثم كمدرّبه إلى جانب تيسير وإدارة بعض المشاريع التربوية- اجتماعية. حاليًا تعمل كمدرّسة في مكتب اللغات في الجامعة اللبنانية بالإضافة إلى التدريب على التعليم في عدد من المدارس الخاصه.

HANI SHIHADA

HOPE

DISIRE

DANCE

MY TWO HOMETOWNS

LEILA ALI NOUEIHED

This is a tale of two hometowns thousands of miles apart, but dwell side by side in my heart. Ras El-Metn is my birthplace and the hometown where I grew up in Lebanon; Ringwood is my second hometown in the New Jersey, USA, , where I currently live.

Ras El-Metn is perched on the western steep slopes of Mount Lebanon in the midst of a beautiful pine forest. It's about an 18-mile drive from Beirut, the Lebanese capital. The town varies in elevation from 800 to 1000 meters, which gives it a stunning panoramic view of the surrounding mountains and valleys. From its higher points, one can look out across the valleys straight to the sea. I remember watching the sunset over Beirut's skyline while standing on the roof of our house. The town is blessed with hills covered with pine trees and an abundance of cold fresh waters rolling happily in its meadows. Its rich soil produces all kinds of fruit trees: red and white mulberries, figs and walnuts, stone fruits of peaches and cherries. Even more abundant, are its olive orchards and grape vineyards. We had olive groves, vineyards, as well as apple orchards and pine trees. Many earned their living from farming and working in the fields.

Harvesting seasons of fruits, olives and pine nuts were big events. Children helped their parents during the harvest, and

Celebration of autumn colors

I for one, loved going to the fields! I used to carry food for the workers and climb the olive trees to shake off their branches. Our family-owned apple orchards and vineyards which were a source of both food and income, as were the olive trees. I remember those days of picking apples and grapes. They were happy times of living in harmony with nature, thankful for its beauty and its bounty. In the fall and before cold winter, sellers and buyers gathered on main Street to exchange all sorts of goods. They came from nearby, and from far towns of Bekaa valleys. They traded wheat, sugar, bulgur, pickled olives, pickled figs and more. Fishermen came to the village to sell their daily catch, hanging the weighing scales over their shoulders and around their necks by chains or ropes while fish were kept in special baskets. Wandering merchants also came to sell perfumes, soaps, elixirs and

Summer by the lake

more. Some were fortune tellers, and gypsies from far away came to dance and sing. They were enchanting times.

Yesterday, I had a conversation with my brother where I mentioned my eagerness to visit my hometown and see the family. He immediately reminded me of how much change I would notice. The rural village I remember has become a suburban sprawl nowadays. Hotels and resort condominiums are built to accommodate the anticipated tourism industry. Apartments are available for rent, and new houses are built to sell. There are supermarkets, beauty salons and spas, sport shops and gyms, clinics and urgent care, halls for festivals

Wondering

...just like a miniature city. Clearly, life in Ras El-Metn has changed in its many new homes on new streets and wider roads. In fact, the more I Google about it, the more eager I become to travel and check out my favorite places of younger days before they disappear.

I left Lebanon to study abroad in New York City where I studied and worked. On weekends, I used to drive from the city to visit friends in New Jersey. We liked hiking and going to parks especially those of historical heritage. Ringwood stood out for me. It has natural charm sitting in the heart of Ramapo mountains. The road leading to it is called Skyline Drive because it feels like driving into the skies above you as it cuts and winds into the mountain. On its top, its visitor can see the skyline of Manhattan and observe the city 4th of July fireworks. This particular winding road reminds me of Ras El-Metn as the road to Beirut

Snow fall

had a similar winding path into the mountain. I used to close my eyes to avoid looking from the car window whenever I travelled from it to Beirut. Now I think of Ras El-Metn while I am driving on Skyline but with my eyes wide open. Ringwood is truly a ring of woods. It is surrounded by wooded parks with abundance of hiking trails, hunting and fishing grounds too.

Ringwood went through a major change when Skyline drive was joined to a super highway. Now, I can get by the express bus of New Jersey transit to New York city in one hour. And when driving in my car, I can get to Washington Bridge in 30 minutes, or to Newark Airport in one hour. More homes are being built and sold. We have new recreational facilities for fishing, boating,

kayaking and we have opened the manor at Skyland Park to wedding parties. Tourists are encouraged to come and enjoy our State Park and visit the old iron furnace grounds which is in the heart of this area's history. The great iron chain that stopped the British from sailing across the Hudson River during the war of independence was made in those furnaces in Ringwood. Its richness in water and iron made mining a major industry and made many wealthy entrepreneurs. In summertime, this beautiful land of lakes and mountains became an escape for the rich from the hot weather of the cities. They built their cottages and mansions in Ringwood, and the population that was no more than a few thousands had tripled .

Schools, shops, businesses moved in. Ringwood was decreed a borough by the New Jersey legislature in 1918. But thankfully, it is not yet spoiled by urban sprawl and still keeps that charm of simple living. There is unspoken sense of serenity in each of its lake communities. It is the same feeling of living in Ras El-Metn . It is transcendent.

In Lebanon, we used to sit by the television set on November 22, watching the military parade honoring our independence from colonial France. We sang patriotic hymns. In Ringwood, on the 4th of July, residents listen to the Declaration of Independence and to the firing of the first shot of freedom from British colonial order. The celebration takes place at Ringwood's manor which is designated by the State as a national historical landmark.

We can search and find similarities in our histories, just like we find them in ourselves as humans. We yearn for connecting with one another. We look into galaxies to find those connections with the universe, while they are within us all the time. For no matter how far one travels, home is where the heart is.

Leila Ali Noueihed

الشاعرة، المغنية كريستين أبي نجم بمعطياتها وأعطياتها الغنية تستطيع أن: تُسَرَّ الناظرين، والسامعين، والمتأملين، والمتخيّلين... والمتصوِّفة.

Transparency!

The shallow seas and their transparency,
When they are free from plankton they're pure blue.
Your approaches define apparency,
Profound in my heart, courageous and true!
You say that I have mystical powers,
You say I'm your first and ultimate dream.
I whiff them in our cocoon of flowers,
Words drift in the adoration mainstream.
From the point of time I cross your door
You revive every memory we breathed
Recalling similes dispersed on the floor
Your fond letters resurrect the deceased.
Rectitude is the shrewdest form of being
Yet, it is a gloom that's scarcely freeing.

Your eyes!

The last time my sight was free into space

Bounded by lure, invaded by fire

Your eyes were in control of the whole place:

Your forehead, your allure, your sharp attire.

Creatures around us turned into shadows,

In this invisible magnetic field

The yearning intensified, the time froze

You attacked me; I had let down my shield.

We drove in this lorry, I held your hand.

Transported in this mystic time machine,

I felt you were my love and my old friend,

It's like you were my king and I'm your queen.

We told the story of our misery

We wept the tears of our history.

Just is God!

We catch ourselves wedged in obligations

We disdain looking outside our earth

Where greatness is beyond expectations

Where full power surpasses our own birth.

We are so small, we could scarcely be seen

But "the hairs of our head are all numbered"

He crafted us, He memorized each gene

He named the stars, He always remembered.

Do you think he doesn't care about us?

He does! We are part of his bigger plan

He opens the heaven's doors to discuss

The sorrows and questions of a wise man.

Just is God, anything else is evil

Even when the periods were medieval.

The greatest man alive!

Question: what makes the greatest man alive?

People would say fortune or attainment

Someone's mental activity to thrive

With gargantuan means of sustainment.

Love, forgiveness, modesty, righteousness

The qualities and virtues of real men

They're the vivacity of lifelessness

The reason of mastering mental Zen.

He's the one who touches you when you're ill

Who nourishes you when you're voracious

You offend and hurt him, he loves you still

In his sacrifice and care he's gracious.

It takes strength to pardon when people hurt

It's better than being an introvert.

مَضيفي أحمدُ

شعر مشاعر
زيارة الأمين أحمد أصفهاني
في بيتِه في لندن

شعر: يوسف عبد الصمد

أحمد أصفهاني من مواليد بيروت سنة 1953. صحافي وكاتب وباحث سياسي واجتماعي، أمين في الحزب السوريّ القومي الاجتماعي. مقيم في لندن منذ 1980.

عمل في إدارة تحرير الصحف التالية: «السفير» (بيروت)، «الشرق الأوسط» و«الحياة» (لندن).

أصدر مجموعة من الكتب الفكرية والأدبية والسياسية، منها: «مي زيادة صحافية»، «منارات من الزمن الجميل»، «روز أنطون كاتبة نهضوية مجهولة»، «مفهوم الحزب عند أنطون سعاده»، «صيف الدم ـ لبنان 1958».

مَضيفيّ وقد أصبْحَتُ في السنِّ طاعنا ... وما خفتُ من بَعْدي موالي[1] ورائِنا

ومَنْ يتخذْ سُكْناهُ بيتًا مُحصَّنًا ... يَبِتْ مُطْمئِنًّا، هادِئَ البالِ، ساكِنا

وفي بَيتِهِ استرجعتُ ماءَ شبيبتي ... وجَدَّدْتُ عُمْرًا ذابِلًا، مُتَزامِنا

ونحنُ معًا في نهضةٍ مّدْرحيّةٍ[2] ... لنا في رؤى تاريخها ما لها بنا

وبينِ ألوفِ الكتبِ في ألفِ خَزْنَةٍ ... تذَكَّرْتُ «طوني شَعْشَعًا»[3] والخزائنا

مُكِبًّا على حِفظ النصوصِ ودرسِها ... وبحَّاثةُ عنْ كانَ! أوْ ليسَ كائنا

وذِكْرُكَ «عبدو وازنٍ»[4] الشِّعْرِ قلْ لهُ: ... «سلامٌ على من كان للفِكْرِ وازنا»

(1) ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾ [سورة مريم، الآية: 5]

(2) كلمة نحتها الزعيم أنطوان سعاده، من كلمتَيْ مادّة وروح.

(3) شاعر وأديب مقيم في مدينة نيويورك. قلتُ فيه: «طوني شعشع قَلِقٌ على أدبنا، ساهرٌ على شعرنا، يُحبِّرُ أقلامنا كلّما جفَّ حبرُها ويُعيدها إلى رُشْدِها إذا خرجتْ عن السَّطر».

(4) كاتب، مفكر لبناني، ناقد أدبي.

فــإن تَــــزِنِ الـدنـيـا بـشـعـرٍ تَـمِـلْ بِـه — لــرقّـةِ شـعـرِ الـبـعـضِ مــن شـعـرائـنـا

هـو الشعرُ لـنْ تَسطيعَ يـا عبدُ خَبْزَه — إذا لــمْ تـكـنْ يـا عـبـدُ للشعرِ عاجِنا

هـو الـشـعـرُ مـــوزونٌ مـقـفّـى، ومـا بـهِ — مـن الـحُـرِّ[1] لا مِـنْـهُ وعـنْـهُ لـنـا غِنى

يُـرَقْـرِقُـهُ الـعـطـشـانُ فـي فـيـهِ صافيًا — ولَـــمْ يَــكُ يـومًـا ريّـــقُ الـشِّـعْـرِ آسنا

ومـن خِـبـزِه الـجـوعـانُ يُـشْـبِـعُ جوعَهُ — ويبقى رغـيـفُ الـشـعـرِ أشـقـرَ ساخنا

ويُـعــذرُ لَـعْـنُ الـكـارهـيـنَ سـمـاعَـه — كَـراهـيـةَ الـمـكْـفـوفِ للشَّمس لاعِـنـا

ومـــا الـشـعـرُ إلّا نَـسْـمَـةٌ سَـحَـرِيّـةٌ — بـصـحـراءَ فيها الـلـيـلُ يضحكُ داكِـنـا

ومـــا الـشـعـرُ إلّا صَــحْــوَةٌ أَبَــدِيّــةٌ — غـدا صَـبُّـهُ فـي هَـيْـكَـلِ الـحـبِّ كاهنا

ولـلـمُـرْتَـوي مـن خـمـرةِ الشِّعْر سَكْرَةٌ — بها، لمْ يُخَصَّصْ شاعرٌ كـانَ ماجنا[2]

ولا «طَرْفَةُ بن العبْدِ» أو ذَيْلُ «أَخْطَلٍ»[3] — وسكرةُ عَطْشى الـروح تمحو الضغائنا

وتقضي على الأحْـقـادِ، والحقدُ قاتلٌ — لمنْ كـانَ فـي أحْـشـائِـه الـحِـقْـدَ دافنا؟

تـبـاركَ مـجـدُ الـشـعـرِ إن كــانَ وقـفـةً — كـوَقْـفَـةِ عــزِّ الـجـامـعـيـنَ المحاسنا

وقـــدْ جَـمَـعْـتـنـا وقـفـةٌ نَـهْـضـويّـةٌ — وَقَــفْــنــا مــعًــا فـيـهـا أمـيـنًـا وآمـنـا

وقَـدْ كانَ لي ما كـانَ، من شـرفِ اللِّقا — ومــن قَـسَـمٍ يَـقْـضـي! مُـدانًـا ودَائـنـا[4]

لندن، 11 آب 2021

---

(1) الشعر الحر أو الحديث.

(2) إشارة إلى بيت أبي نواس:

لــي ســكــرتــان ولــلــنــدمــان واحـــدةٌ — شـيءٌ خُـصِـصْـتُ بِـه مـن دونـهـم وحـدي

(3) إشارة إلى بيت الأخطل:

خـرجـتُ أجـرُّ الـذيـلَ زهــوًا كـأنـنـي — عـلـيـك أمـيــر الـمـؤمـنـيـن أمـيـرُ

(4) فصلني عن الحزب المسؤول الحزبي جوزيف رزق اللّه تغزّلي بلبنان. ربحت الدفاع بقولي: «نحن معشر الشعراء نتغزل بالجزاء وليس بالكل كالعينين والعنق والثغر من المرأة وليس بما كلّها». لكنَّه فصلني كي يقطع الدرب على الآخرين.

فريد الأطرش
ملك العود وأمير الأغنية

محمود شريح

كان أول ما غنى فريد الأطرش (1910 ـ 1974) وهو في ميعة الصبا في حفل عام تنادى الداعون إليه إلى نصرة فرسان الثورة السورية، وعلى رأسهم سلطان باشا الأطرش، زعيم الثورة السورية الكبرى، فيما أن فريد هو حفيد فرحان الأطرش ابن عم ذوقان والد سلطان باشا. أما أول أغنية سجلها فريد وأذاعها من راديو القاهرة هي «ياريتني طير لطير حواليك» كتبها له يوسف بدروس بعد أن أنهى فريد دراسته في معهد الموسيقى في القاهرة، وكان انجذب إلى العود ورناته بتأثير والدته الأميرة علياء المنذر التي غادرت القرية في السويداء في العام 1923مع أطفالها فؤاد وأسمهان وفريد ووفدت إلى القاهرة عام 1924 عبر تركيا وبلاد الشام، وكانت علياء المنذر عازفة عود ماهرة ومغنية مشهود لها، وكان فريد غنى في صغره إلى جانبها في حفلات عامة وهو في العباءة والحطة والعقال. وهكذا ومنذ البدء ارتبطت أغاني فريد بالحس الرومانسي والتيار القومي، ولاحقا انضم إلى فرقة ماري منصور ومنها إلى فرقة بديعة مصابني فسطع نجمه وهو دون العشرين. ثم كرت المسبحة فغنى «عمري محقدر أنساك» و«أفوت عليك بعد نص الليل» و«رجعت لك

يا حبيبي بعد الفراق والعذاب» وكانت أغانيه هذه تتوازى مع حياته العاطفية ونظرته السامية إلى الحب.

وفجأة انضمت أخته أسمهان إلى عالم الموسيقى والغناء إلى جانب فريد ووالدتهما، فلحن فريد لأسمهان «نويت أداري آلامي» و«عليك صلاة النبي وسلامه» و«رجعت لك يا حبيبي».

ثم اشتركا في فيلم» انتصار الشباب» فلحن لأسمهان عدة أغان منها «يا للي هواك شاغل بالي»، ثم كاد يجن لموتها في صباها وقبل أن تنهي تمثيل فيلمها «غرام وانتقام» مع يوسف وهبي.

أحب شادية وأحب سامية جمال لكن انصرافه الكامل إلى فنه وتنسكه لعوده فوتا عليه فرصة الزواج. توفي في بيروت ودفن في القاهرة إلى جانت أخته أسمهان حسب وصيته. فلم يتفاجأ محبو فريد حين قرأوا في وصيته أن يدفن إلى جانب أخته في أرض الكنانة، فكأنه أراد أن يؤكد حبه لأخته ووفاءه لشعب مصر.

لعل أغنية «الربيع» بقيت أشهر أغانيه وأحبها إلى قلبه إذ غناها طوال حياته، فيما بقيت أغنية «بساط الريح» تمثل حسه القومي، فانتهى كما بدأ محلقا بجناحي الرومانس والوطنية.

شرتونيّات

شعر وأفكار نبيه الشرتوني

محبوسٌ في 163 صفحة من الحريّة بشعرٍ منضبطٍ بمعظم ضوابطهِ وموازينه، وحرٍّ في أفكاره وتخيّلاته. نبيه الشرتوني إبن شرتون الضيعة الوادعة ببيوتاتها وأهلها وطيورها وحيوان برّيتها. والفارعة بوزّالها وسنديانها وشعشوعها، وصنوبرها تُفقّى كروزٌه وتُفكّكُ رموزٌه.

نسخ كي لا أقول صلخَ نبيه منها لوحاته الحاملة في كلماتها لغة الناس البسطاء، وكلمات المواويل على ألسنة الحجارة، والعصافير، وكركرات العيون والينابيع، وخرير ماء الجداول. وما في بال أو وجدان شرتون من قربى بين صلوات المآذن وابتهالات الخَلَوات ودقّات النواقيس هذه الثلاثية التي تجمع روحية لبنان الشعر والسحر، وسحر الشرق، ونغم الضيعةِ والمدينة.

وما استوقفني من هذه المجموعة في هذه العُجالة من قراءتي لها هو «قصرُ الوزّال» الذي بقيَ منه المدخل والنافذة. وعنفوانه الذي كان سببه إهمال من دعاه لمقابلةٍ ولم يقابلْه بعد ان تركه إمهالاً ينتظرُ بمرارة حيثُ قال:

أبني على قمم الجبالِ معابدًا
والدهرُ ارغمهُ السجودَ بمعبدي

يلتقى بعنفوان أبي القاسم الشابي عندما دعاهُ حُسّادُهُ إلى أمسيةٍ شعرية وحضر ولم يجد إلاّ المقاعد قاصدين إحباطه فكتب:

سأعيشُ رُغم الداء والاعداءِ
كالنسرِ فوقَ القمّةِ الشمّاءِ.

إنني ارحب بهذا الديوان اللطيف، ننشره تباعًا في «أقلام مهاجرة».

شرتون، شرتون ذكّرتني أيام الاقطاعات في جبل لبنان يوم كانت:

شَرْتونْ بِتْكِيْد العِدى يوم الذي
بيكونْ بِنْ «عبد الملك» قَيْدومها

واليوم نستطيع ان نقول:

شَرْتونْ بتملّي الدني يوم الذي
بِيْكونْ قيدوم الشعر قيدومها

بوركتْ شرتون والشرتونيّون وبوركت كل القرى والقرى بمن وما، فيها.

كريستين زعتر معلوف

غداً ويَمْضِي هَوَانَا

نبيه الشرتوني

غداً ويَمْضِي هَوَانَا
فِي أدهرِ الرَّحْب مُضْمَر
يُلَاعِب الْحلْمَ أَسْمَرْ
وَهَمْسُهُ مِن غِنانا

مروجُنا طَلْعُ عَنْبَرْ
بالعبقِ بِاللَّوْنِ تُرْمَى
بِالشَّوْقِ وَالْحبِّ تُحْمَى
ومشتهى التُّرْبِ يَكبرْ

نستوقفُ الدَّهْرَ نقلقْ.
بأَنَجْمٍ وضبابِ
بِشُعْلَةٍ مِن سَرَابِ
فِي مُطْلَقِ الصَّحْو نعلقْ

تَرْنِيمَةُ الزَّهْوِ تَحلَمْ
وَيُغْلِقُ البَوْحُ سِرِّي
وَالْوَرْدُ وَالْعِطْرُ خَمْرِي
والتلّةُ الْوَعْدُ تُحْرم

لِمَن نُشِيدُ الْحِجَارَة
وَدَعْوَةُ الْحَقِّ تُحْرقْ
وبَوحُنا الحسنُ يُهْرَقْ
لِمَنْ تَكُونُ الْعمَارَة؟

إشْرَاقُةٌ وارتحالُ
غَدًا يَعُودُ يُغْنّي
ألكونُ عَنْك وَعَنِّي
وَنَحْن نَحْن سُؤَالُ؟

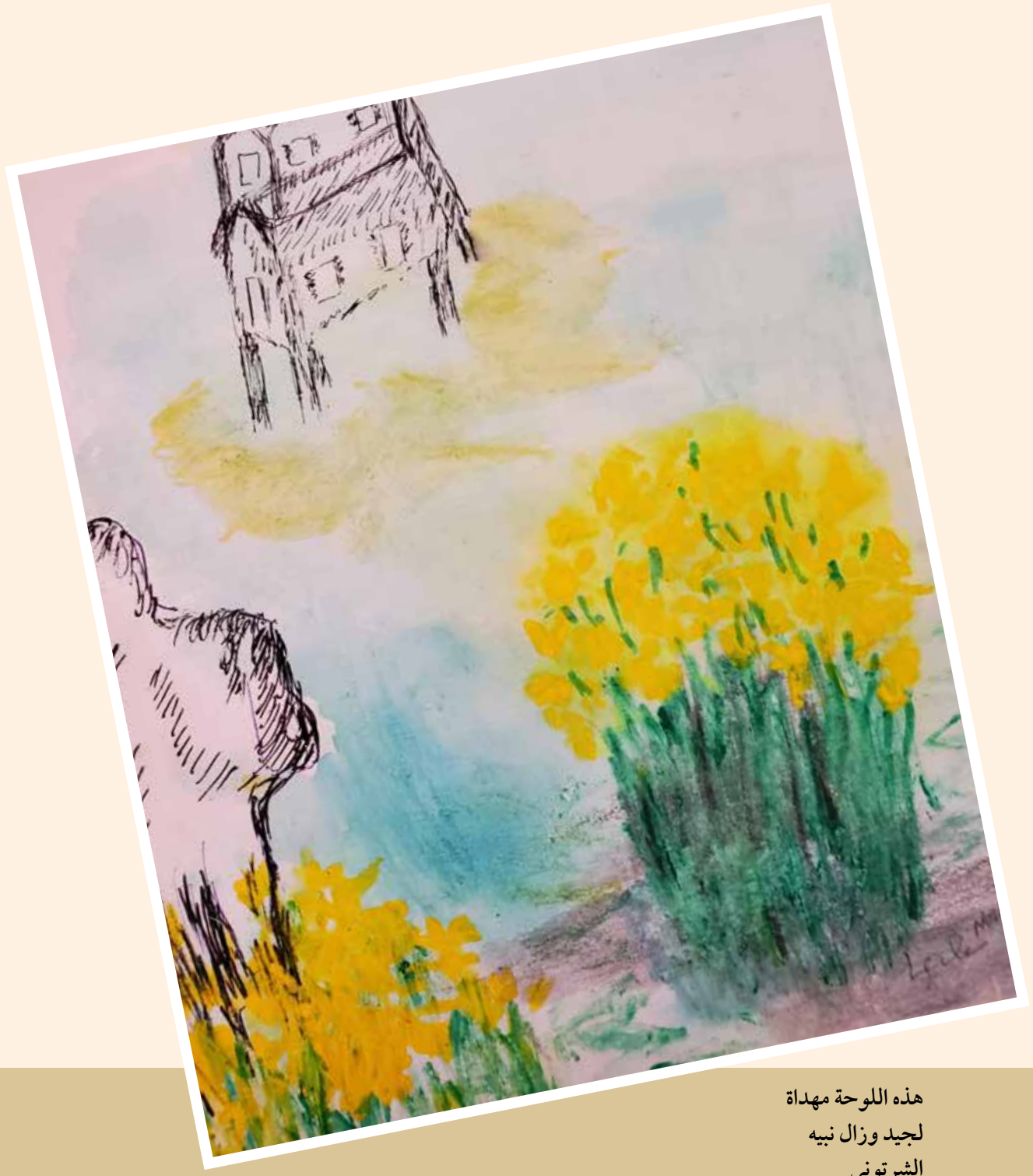

هذه اللوحة مهداة
لجيد وزال نبيه
الشرتوني
مع أطيب تحيات
ليلى نويهض

موعدي

نبيه الشرتوني

موعدي حيرةُ انقضاءِ المُحالِ ... موعدي بوحُ أنجمي وارتحالي
موعدي طيبُ رقصةٍ للضياءِ ... البكرِ تحيا، للهوى للجمالِ
ينشرُ الإشعاعَ المطلَّ وفي ... الإشراقِ غيبٌ وطلعةٌ في مجالِ
من تُرى موعدي؟ أهمسٌ لدهرٍ ... أم طموحٌ؟ إطلالةٌ من خيالي
من تُرى؟ قلْ يا موعدي أبدٌ ... يلهو، هنيهاتٌ تنتهي باشتعالي
موعدي قلْ؟ عشيّةَ الضوءِ بوحي ... وعدُها... مَن؟... إشراقةٌ في التلالِ
فطلوعٌ ، يبدِّلُ الشوقَ، عِرسٌ ... عالقٌ نجماً، شاردٌ رحبَ بالي
كومةٌ من وردِ الغمامِ ذراها ... بَشَرٌ جاهلٌ ربيعَ الحلالِ
زهّر اللون تحفة،غيمة في الفضا ... إشعاعها حيرة وبوحُ دلالِ
موعدي يُنبتُ الشعاعَ زهوراً ... يحملُ النورَ عن دعاءِ الليالي
هرِمتْ باقةُ الشروقِ ومالتْ ... زهرةً تحتمي نِزاعَ الزوالِ
زهرةٌ وعدُها شبابٌ سرابٌ ... حكمةُ الأرضِ تربةٌ في ضَلالِ
غربةٌ، كالوعد الحنون عزاءً ... دوحةٌ تَحْمِلُ العصورَ الخوالي
تشتهي الموّالَ، الصدى، الرَّجْع يزهو ... والندى فيضُ موعدي وانشغالي
تَحْضُنُ الدهرَ، تحرُقُ الزهرَ زهواً ... تُسْكرُ الخمرَ في عروقِ الدوالي
تتسلّى بالنجمِ، بالوعدِ بالوردِ ... بحبّ المدى بضمِّ المُحالِ
كيف، ماذا، من في بواحِ الثواني؟ ... أنا لن أُجيبَ؟ إذ الوجودُ سؤالي

❊❊❊❊

سالي

شعر: يوسف عبد الصمد

إنْ شفَّكَ الوجدُ بعدَ الهجرِ زُرْ (سالي)   وقلْ لها: «لمْ تَغبْ (بغدادُ) عن بالي

ولا عيونُ المَهى بينَ الرصافةِ   والجسرِ الذي فوقَ خدِّ «الكرْخِ» كالخالِ

وقلْ لـ(سالي): «أنا (بغدادُ)! سيِّدتي   وحبُّها! سيِّدي؛ والٍ على الوالي

وقلْ لِبغدادَ هلْ أنسى أواصرَها   وأهلُ (بغدادَ) أعمامي وأخوالي

و(الداعشيّونَ) حالُ المستجيرِ بهمْ   كالمستعيضِ عن الرقراقِ بالآلِ

ومنتهى دينِهمْ أوْ رمزُ دولتِهمْ   قطعُ الرؤوسِ ونهبُ النفطِ والمالِ

***

(سالي)! غيابُكِ عني الشمسُ غائبةٌ   والارضُ باقيةٌ في ثوبها البالي

وإنْ حضرتِ اكتستْ بالوردِ أربعُنا   وعادَ فيها ربيعاً (ربعُنا الخالي)

جودي بما أشتهي... والعمرُ فيَّ فتىً   ولا تجودي بصَرمٍ حلَّ أوصالي

إلاّ إذا كنتِ أنتِ الشمسُ!، من ذهبٍ   وسائرُ الناسِ!، من طينٍ وصلصالِ

***

(سالي)! أنا أنتِ... لا شئٌ يُفرِّقُ ما   بينَ القَرينَينِ... فوقَ القيلِ والقالِ

الدكتور عبد العزيز التويجري
معارضًا قصيدة سالي

شفّني الوَجد

الوَجدُ قَد شَفَّني فارتَاحَ عُذَّالي   والهَمُّ أرَّقَ عَينَ المُدنَفِ الخَالي
ماذا أحَدِّثُ عَن بَغدَادَ لا وَطَنٌ   أرنُو إليهِ ولا الآمالُ آمَالي
والشَّامُ أينَ أمَاسِيها وَرَوعُتُها   لم يَبقَ فيها سِوى هَدمٍ وأسمالِ
ودَاعِشٌ بقَبيحِ الفِعلِ ما فَتِئَت   تُشَوِّهُ الدِّينَ في جَهلٍ وإضلالِ
غَابَت مَعالِمُ أمجادٍ لنا سَمَقَت   وغَابَ نَصرُ بَهاليلٍ وأبطَالِ
كُلٌّ يَصولُ ولكِن دُونَ مَلحَمَةٍ   مَا عادَ فينا سِوى جَهلٍ وجُهَّالِ
ومَن تَبَقَّى مِنَ الأعرَابِ مُلتَحِفٌ   بالذُّلِ العَجزِ في حَلٍّ وتَرحَالِ
يا صَاحِبَيَّ فُؤادي كُلُّهُ ألَمٌ   والعِيدُ أقبَلَ لكِن دُونَ إقبَالِ
مَن ذا يُعَيِّدُ والأحزَانُ دَاهِمَةٌ   والقُدسُ تَرزَحُ في أسرٍ وإذلالِ
وغَزَّةٌ تصطَلي بِالغَدرِ مَحرَقَةً   أطفَالُها في جَحيمٍ تَحتَ أطلالِ
لولا بَقيَّةُ آمالٍ لنا بَقيَت   في غُصبَةٍ لتَهاوى صَرحُنا البَالي
نَشكو إلى اللّهِ ما تَشكوهُ أُمَّتُنا   مِنَ المَصَائِبِ مِن تَدبيرِ أنذَالِ
فَهَل يَرِقُّ زَمَانٌ بَعدَ قَسوَتِهِ   وهَل تُبَدَّلُ أحوالٌ بِأحوالِ
مَا زَالَ عَندي يَقينٌ رَغمَ مِحنَتِنا   بِأنَّ في الأُفقِ غَيثاً بَعدَ إمحَالِ

عبد العزيز التويجري
2014/07/28

جبران خليل جبران

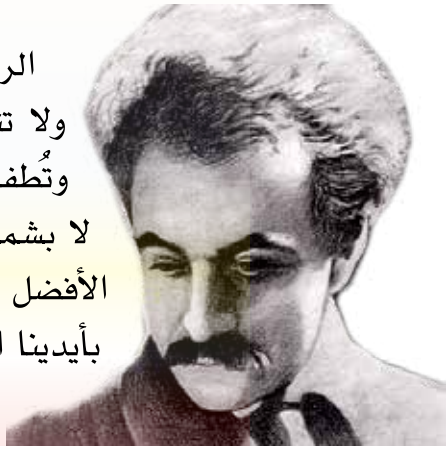

الرابطة القلمية بجبران خليل جبران ومن معه، شمسٌ تتجدّدُ ولا تترمّد. والرابطة القلمية الجديدة بنحن، شمعةٌ صغيرةٌ تُضاء وتُطفئْ بنفخةِ طفلٍ. إنّنا راضون بنحن كما نحن ولا نريد استبدالنا لا بشمسٍ ولا بقمر. نطمحُ إلى ترقية أنفسنا وتبديل ما فيها إلى الأفضل وليس بتبديلنا بغيرنا... على الاطلاق ونبقى سائرين حاملين بأيدينا الشعلة المضاءة.

يوسف عبد الصمد

«بشرِّي» اسكبي واشربي واسقي، ففي الشُرُبِ ... عيشٌ، وإنْ كانَ من كأسِ المُنى يَطِبِ

وأنتِ سيِّدةُ البُشرى، على يدِها ... يَشفى بنو الارضِ من جوعٍ ومن تَعَبِ

ونعمةُ الله أجرتْ تحتَ أرجلِها ... نهراً يروِّي الذي لمْ يُروَ من سُحُبِ

فماءُ جبران ماءٌ يُستطابُ بهِ ... وقطرةٌ منهُ تُحيي ميِّتَ التُرُبِ

كماءِ «زمزمَ» يُحيي روحَ شاربهِ ... كأنّهُ بعضُ ماءِ الجنَّةِ العَذُبِ

***

أتيتُ عالمَ جبراني وفي جُعَبي ... من الجنى، يانعُ العنَّابِ والعنّبِ

وفي جيوبيَ حبَّاتُ الزبيبِ لها ... من طعمِها.. طعمُ حبِّ الآسِ والرُطَبِ

كأنَّ خضرَ الروابي سافرَتْ معنا ... وأخضرَ التينِ والقِصعينِ والقَصَبِ

وذكرياتٍ لها في القلبِ موضِعُها ... فيها من اللومِ ما فينا من العتَبِ

يا ليتَ طائرةً طارتْ بنا بَلَغَتْ ... معَ الغيومِ الغوادي نجمةَ القُطُبِ

إذْ باتَ للعينِ قرصُ الشمسِ مقتَرِباً ... وصارَ أقصى المدى أدنى من الهُدُبِ

والغيمُ، من فرطِ ما اخضرَّت مشاعرُنا ... ونحنُ فوقَ بساطِ الريحِ، كالعُشُبِ

وعِشتُ في الغربِ مبهوراً بصورتِهِ ... وبالنظامِ الذي أرجوهُ للعَرَبِ
لكنَّها حاولتْ تبديلَ تذكرتي ... حضارةُ الصُلبِ والاسمنتِ والخَشَبِ
ولمْ أبدِّلْهما لفظاً وتهجئةً ... إسمي كما هو مَقْروؤٌ وإسمَ أبي
فنحنُ في الغربِ شرقيّون يُسعدنا ... بأن نكونَ حماةَ الارثِ والادبِ
ولمْ نغيِّرْ أسامينا وأنفُسَنا ... بما يلائمُ ذوقَ العَرضِ والطلبِ
من قالَ: "إنَّ نساءَ الشرقِ أوعيةٌ" ... وقالَ: «إنَّ نساءَ الغربِ كاللعبِ»
وإنني لمْ أجدْ في كلِّ شقرِهِمِ ... شقراءَ هزَّتْ دمي أو حرَّكتْ عصبي
وإنَّ شرقيَّةً سمراء كاسيةً ... أشفُّ من لعبةٍ مكشوفةِ الرُكَبِ

❊❊❊

كما تعودُ السنونو بعدَ هجْرتِها ... «جبرانُ» عدْ و(تحمَّمْ)[1] بالشذى الرَطِبِ
وبالضياءِ تنشفْ كلما انبلجَ ... الصباحُ وأصببْ كؤوسَ الفجرِ منْ قرَبِ
أوْ قفْ طويلاً بوجهِ الريحِ إنْ عَصَفَتْ ... كأختِ «يوشعَ» في عرضِ المدى الرحِبِ
فنحنُ أصفادُنا لليومِ ما عتِقَتْ ... وليلُنا رغمَ عتقِ الدهرِ لمْ يَشِبِ
وطولُ أجسامِنا رقَّتْ وما نضجتْ ... جلودُها فهي أصنامٌ من الخَشَبِ
ولمْ يزلْ بعضُ لبنانٍ كفرتَ بهِ ... يُعيلنا مثلَ أُمٍّ خالةٍ وأبِ

❊❊❊

فتى الربيعِ[2].. إلينا أُبْ فكمْ سنَةٍ ... مرَّتْ ولليومِ من منآكَ لمْ تَؤبِ
تركتنا واعداً أنْ ثمَّةَ امرأةٌ[3] ... تلدْكَ إنْ وَلَدَتْ، والظنُّ لمْ يخِبِ
فمولدُ النور حالٌ في الشموسِ بلا ... توقفٍ، مثلُ حالِ الشعر في الكُتُبِ

(1) تحمَّمَ، الصحيح استحم، وجبران استعملها لحسن وقعها في السمع والذوق، فقامت قيامة لغويي مصر
(2) «فتى الربيع» الذي بشَّر بقدومه جبران، يأتي ويبدِّل الحياة في سورية
(3) في كتاب «النبي» يقول إن امرأةً أُخرى ستلدني

وإنَّ آبـاءَنـا فـي كـلِّ مـا اكَـتـنَـزوا ... مـن أُمـنـيـاتٍ ومِـنْ مـالٍ ومِـنْ نَـشَـبِ
تضيعُ إنْ لمْ تكنْ ضاعتْ!! ودمعُكَ في ... السطورِ أبقى من الاضـواءِ في الشُهُبِ
ومـا وهـبـتَ لـنـا مِـمـا وهـبـتَ، منىً ... أوْ مقتنىً، ذهـبٌ أغـلـى مـن الـذهـبِ
وكَـنـزُ شِـعـرِكَ لا يفنى ولـو وصَـلـتْ ... إلـيـهِ أيـدي لـصـوصِ الـشـعـرِ والادبِ
وعَـدْتَـنـا وعـدَ مـن يأتي .. تـراهُ أتـى؟ ... وانـتَ ما عـدتَ من بحرٍ ولا حُجُبِ!
وإنَّ أبـنـاءَ «أورفـولـيـسَ»[1] في شغَفٍ ... إلـى لـقـاءِ نـبـيِّ الـحـزنِ عَـنْ كـثَـبِ
فـأنـتَ أنـتَ فـلا نِـدٌ ولا شَـبَـهٌ ... لمنْ بَـدَا، عنْ يمينِ اللهِ، في القَصَبِ

***

جـبـرانُ سـلـمـاكَ[2] فـوقَ الـشـطِّ واقفةٌ ... عـلـى الـرمـالِ كـتـمـثـالٍ مـن الـلـهـبِ
تَـجـري مـدامـعُـهـا حـزنـاً عـلـى ولَـدٍ ... أضـاعَ أحـلامَـهُ فـي سـاحـةِ الَـلـعِـبِ
«سلمى» التي عمَّقَ الحفَّارُ حفرتَها ... قـامـتْ تفتِّشُ عـن «جـبـرانِـهـا» التَعِبِ
وبـعـدَ كَـسْـرِ جـنـاحَـيْـهـا وأضـلـعِـهـا ... لـمْ ترتفعْ، فهيَ لا تقوى على الهرَبِ
تـئـنُّ أحـشـاؤُهـا، والـريـحُ تُشبعُها ... جَـلْـداً، على طفلةٍ مـاتـتْ بـلا سبَبِ
«بـيـروتُ» تسمعُ «سلماها» مولولةً ... تصيحُ: «جبرانُ نحنُ الجرحَ لمْ يطبِ
ونـحـنُ فـي مُـهـجِ الـعـشَّـاقِ أجنحةٌ ... تعلو بـهـمْ فـوقَ مـا أُعـلـي مـن القبَبِ
ونـحـنُ فـي كـلِّ بـيـتٍ سـاهـرٍ قـمـرٌ ... يـرشُّ حـزنـاً ودمـعـاً، رَشَّ منتحِبِ
وإنَّ أفـئـدةَ الـعـشَّـاقِ خـالـدةٌ ... كـمْ مـرَّةٍ في اللظى ذابـتْ ولـمْ تـذبِ
الـحـزنُ يَـعْـصُـرهـا، والـنـارُ تَصْهرُها ... وهـنَّ لـلـنـارِ والـعـصَّـارِ كـالـعـنـبِ»

***

(1) المدينة المبتكرة في كتاب «النبي»
(2) «سلمى كرامي» بطلة قصة «الاجنحة المتكسِّرة»

عدْ في «المواكبِ»[1] من آذارِ في حِلَلِ ... الهداةِ وانـزلْ على الاشـرارِ كالغضَبِ
وقـفْ كـ«ياسـوع» استـاذاً يـؤدِّبُ مَـنْ ... صـالـوا وجـالـوا ونـالـوا أرفـعَ الـرتَـبِ
ما زالَ في الارضِ بُقيا من «أبي لهَبٍ» ... ومـن نسـاءِ الحمى، حـمَّـالـةُ الحطبِ
فـسُـلَّ مـن فـيـكَ سيـفـاً لا يُسـيـلُ دمـاً ... واطـفـئْ بـهِ مـا تبقَّى مـن «أبـي لهبِ»

***

مـا هـمَّ إنْ نَـقَّ مـن قـد نَـقَّ[2]، وانتقدَ ... الـنـقَّـادُ واصطخبَتْ صـنَّـاجـةُ الـعَـرَبِ
و«أعطني النايَ»[3] صوتٌ في مسامعنا ... صـداهُ يعلو... ويعلولي على الصَخَبِ
فـمـا كـتـبـتَ..! كـتـبـنـاهُ ثُـنـاً ومـعـاً ... وإن يـكـنْ بيننا تـسـعٌ مـن الـحِـقَـبِ
إذا قـرأْتُـكَ أنـسـى مـن انـا.. لَـكَـأنْ ... قـرأتُ مـا لـمْ يـرَ الـقـرَّاءُ فـي كُتبي
تـرُى؟! تـقـمَّـصـتَ فـي غـزّارَةٍ ويـدٍ ... بمن حللتَ بـهِـمْ، عقبى حلولِكَ بي
وصـرتَ «جـبـرانَ» عصرٍ عشتُ فيهِ أنا ... وكنتَ «أحـمـدَ» عصرٍ كـانَ في حلبِ
إنْ لـم يـكـنْ نـسـبُ الآدابِ وحَّـدنـا ... فـإنَّ بـيـنـي وبـيـنـي أقـربَ الـنـسـبِ

***

لُـقِّـبْـتَ بـالـولـدِ الـمـجـنـونِ لا عَـجَـباً ... فـمـنْ أحـقُّ مـنِ الـمـجـنـونِ باللقبِ؟
«ويـلاتُـكَ»[4] التسعةُ اللاتي تركْتَ لنا ... لـو جُـسِّـدتْ لـوَقـتْـنـا هـجـمـةَ الـنـوَبِ
و«سـوريـاكَ»[5] التي غنَّيتَها، لَـغَـدتْ ... أظـلَّ مـن عَـدَنٍ فـي بُـرْدِهـا الـقَـشِـبِ
جـبـرانُ ثـورةُ دنـيـا جُـنَّ ثـائـرُهـا ... جـبـرانُ سـافـرَ مـجـنـوناً وعـادَ نبي

(1) «المواكب» كتاب لجبران عبارة عن قصيدة طويلة من بحرين شعريين
(2) مقال «لميخائيل نعيمة» تحت عنوان نقيق الضفادع، إجابةً على النقَّاد للرابطة القلمية أوْ «لجبران» بسبب تحرُّرِه اللغوي.
(3) «أعطني النايَ وغنِ» من كتاب المواكب غنتها فيروز
(4) ويلات جبران التسعة التي دعا فيها أبناءَ بجدته كي يهبوا على العمل وبالاخص الصناعة
(5) جبران كان يقول أنَّ لبنان هو جزءٌ من سورية الكبرى، ويقول: «إنَّ» بيروت «أجمل مدينةٍ في سورية»

عشاء جامعة الكسليك في نيويورك - مطعم يارا

البروفيسور إدغار شويري في الوسط، عن يمينه يوسف عبد الصمد وعن يساره الدكتور منصور عجمي وكان بطل السهرة شعر أبو نواس.

الدكتور المفكر جورج يونان واقفًا وراء رجل الأعمال منير بركات ويليه يوسف عبد الصمد.

الدكتور جورج يونان . يوسف عبد الصمد

الإعلامية ريتا الزعني مديرة الحفل، عضو الرابطة القلمية الجديدة.

من الذاكرة

غداء مع الشاعر الراحل نزار قباني في دارة يوسف عبد الصمد. من اليمين السيدة هيام جورج يونان، نورا يوسف عبد الصمد مع ابنتهما ليندا، الشاعر نزار قباني يتحدّث مع الموسيقار سيمون شاهين.

حفلة شعرية وموسيقية تعود الى ١٩٩٥ شارك فيها الموسيقار سيمون شاهين، المغنّية غادة غانم والشاعر كان يوسف عبد الصمد في قاعة كامي هول نيويورك.

لقاء القنصلية اللبنانية في نيويورك مع رئيس جامعة الكسليك

من اليمين الأب طلال الهاشم في الوسط القنصل اللبناني العام في نيويورك السفيرة الدكتورة عبير طه عودة، واحد رعاة الكنيسة المارونية في نيويورك.

الأب طلال الهاشم يلقي كلمته في القنصلية اللبنانية في نيويورك

عضو الرابطة القلمية الإعلامية ريتا الزعني تقدم الأب طلال الهاشم رئيس جامعة الكسليك في القنصلية اللبنانية

... وتوجه سؤالاً لرئيس الجامعة اللبنانية الأميركية خلال اللقاء.

جانب من الحضور بدعوة الجامعة اللبنانية الأميركية في نيويورك للقاء رئيسها الدكتور ميشيل معوّض

HYBRID

DR. ANIS OBEID

Of mountain rock I am cut
And old cedar and pine
And the hardy oak; and all the juices
That flow in my veins.

I was born to a land of mystery
Where contradictions are the norm
Where all of life is lived
In the eye of the storm,
A land of poetry and love
Lamenting Adonis,
And where thirsty crops await gifts from Baal
Yet in God's name they pray
And gaze at the nightly stars.

In those mountains
And valleys, and the desert beyond
Mystics roamed the land
Looking for what is masked in answers
To questions pressingly asked;
I drank from that cup
Of Epic and Myth and Revelation
Where God played dice
And monopoly. A land
Bathed in honey, blood, and valor
Amid the flood they prayed
And held their fast,
That the favor may last,
These are my people.

Across oceans and mountain peaks
My people wove the streaks
Of writ and...rithmatic;
Hieroglyphics, numerals and cuneiform/
Content displayed in structure and form

Not to mention the Alphabet
That is my heritage. This is the Crescent(*)
The spine
Where blood runs thicker than wine.

Why then I ask
Where and to whom do I belong?
And Westward I set my gaze,
The muscular frontal West
Where land and mind succumbed to conquest,
Censorship lost its heavy weight title/
Mind roams free "sans Taboo"

There I struck my tent
My cerebral home; my consignment
In exchange for family and tribe and layers
Of protective confinement.

And so in between I dwell
On shallow roots where neither side
Can the other quell; I chose
My abode in situational modes/
By dictates of the moment;
I abide
For it's in the moment that I reside.

I am a hybrid,
One foot in what's… A receding shadow
Another in the mirage of the meadow
In which I struck my tent.

Anis Obeid MD
June 2011.

(*) The historical fertile crescent

الجاهلية

د. أنيس عبيد

يـــومٌ عـلـى يـــوم يـمـر كـأنـه
ومـــضٌ تـبـوح بـسـحـره الـنـجـمُ
يـــومٌ عـلـى يـــوم تـمـر حـصـاده
فـــــرحٌ يـــــوازي ثـقـلـه الـم
نـخـبـوا ونـنـهـض مـن سـرائـرنـا
نـخـبـوا ونـنـهـض ثـم نـنـصـرم
زهـــر الـربـيـع يـفـوح مـعـطـراً
يـخـتـال فـي زفـراتـه الـنـغـم
ويـعـــود شـــرخ شـبـابـه ذبُـلاً
فـكـأن رمـــز بـقـائـه الـعـدم
وكـأن مـا فـي الـكـون مـن امـد
أضـغـات أَحـــلام لـمـن حـلـمـوا
والـوقـت فـي اسـتـعـبـادنـا شـرسٌ
والـمـرُ فـي اسـتـرجـاعـه نـهـم
هـــذا الـســراب فـكـيـف نُـنـشـده
فـي الـجـاهـلـيـة يُـعـبـد الـصـنـمُ
والـجـاهـلـيـة لـم تـكـن زمـنـاً
فـالـجـاهـلـيـةُ جـهـل مـن عـلـمـوا...